وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي –تبسة–

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

مذكرة بعنوان:

ظاهرة الإعلال بين التعليل الصوتي والصرفي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل. م. د) تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين:

1. بثينة بوحفارة
2. سارة فرّاح

إشراف الأستاذ

نور الدين بعلوج

اللجنة العلمية

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
يوسف قسوم	أستاذ محاضر –ب–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	رئيسا
نور الدين بعلوج	أستاذ مساعد –أ–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	مشرفا ومقررا
عبد الرحمان مرواني	أستاذ مساعد –أ–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	مناقشا

السنة الجامعية 2018 / 2019

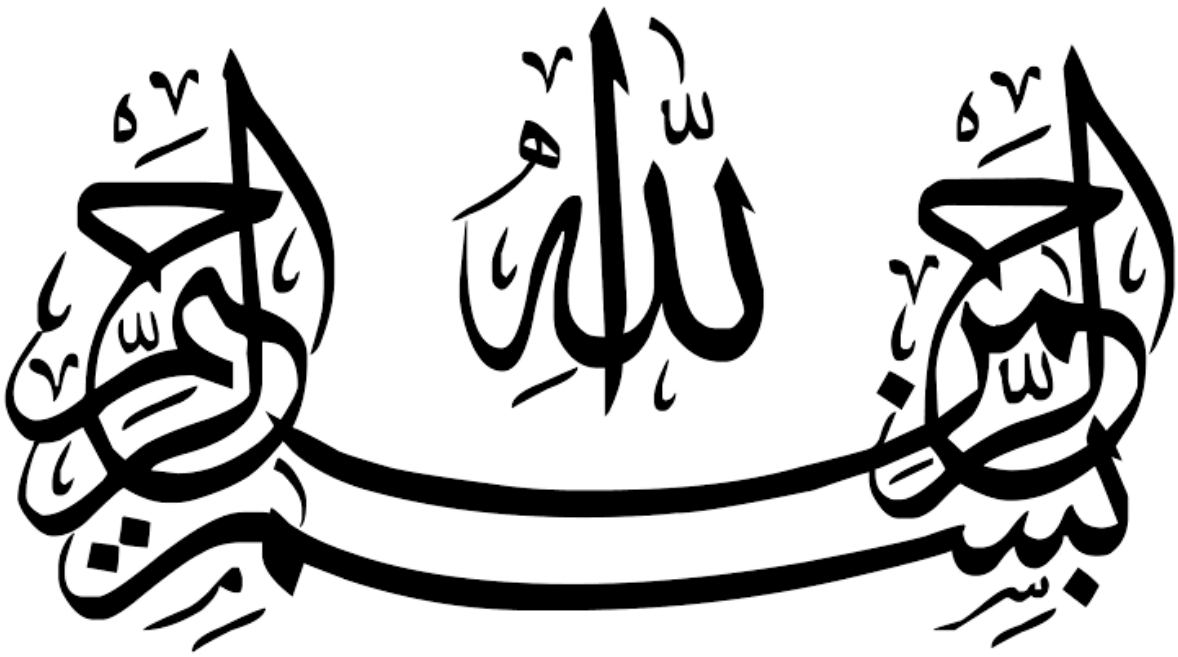
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم علينا، ويسر لنا من إتمام هذه الرسالة، ونشكره على نعمه الكثيرة؛ فبالشكر تدوم النعمة، الشكر أولا لله تعالى الذي وفقنا وأعاننا على إكمال هذا البحث.

نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى أستاذنا "**نور الدين بعلوج**" لتفضله بالإشراف على رسالتنا، وما قدمه من نصائح وتوجيهات وملاحظات قيمة، أرشدنا إلى الطريق الصحيح جزاه الله خير الجزاء.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة، على ما يسدّون إلينا من تقويم وتوجيه وإرشاد وإعطائهم جزءا من وقتهم الثمين وقبولهم الاطلاع على رسالتنا، وتقديم الملاحظات القيمة عليها. والشكر الجزيل إلى أسرة المكتبة الجامعية بجامعة "العربي التبسي" على ما قدموه لنا، نسأل الله أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

والشكر موصول إلى كل من وقف معنا مساندا ومعاونا في هذا البحث

مـــقدمـــــة

الحمد لله الملك المعبود، ذي العطاء والمن والجود واهب الحياة وخالق الوجود، وصلاة وسلاما على خير من نطق بالضاد سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الأمجاد أما بعد:

للعرب بصمة خاصة في الدرس اللغوي بمختلف مستوياته، فقد ألفوا كتبا متنوعة في الأصوات والصرف والنحو والمعجم والدلالة ... وأجادوا فيها إلى حد كبير، وقد توصلوا في دراسة النحو والصرف إلى درجات عالية أذهلت كل من جاء بعدهم؛ ومما لاشك فيه أن كل هذه العلوم مرتبطة ببعضها البعض، فلا يمكن الفصل بينهم فصلا تاما، باعتبار أن قاسمهما المشترك هو اللغة، ويعد الصرف في النظرية النحوية العربية ركنا أساسيا في دراسة بنية الكلمة لذا حرص أهل اللغة أن يكون ميدانهم الأول، كما يمثل نظاما مشتركا بين مختلف العلوم أهمها النحو والصوت؛ فالصوت مادته الأولى، ليكون هو بدوره (الصرف) موضوع النحو ومادته، باعتبار أن الصرف يدرس الوحدة الدلالية في مادة النحو وهي الكلمة.

إن معظم القضايا الصرفية تعتمد في تفسيرها على الدراسات الصوتية، ومن أهم وأبرز القضايا التي تندمج فيها التفسيرات الصرفية والصوتية وتتداخل معا فيها هي ظاهرة الإعلال، فقد أخذت هذه الظاهرة حيزا واسعا من اهتمام الصرفيين لاتسامها بالتعقيد حيث لاحظ الصرفيون تغييرات جزئية، هذه التغييرات تقع في المظهر النطقي للكلمات فتتبعوا مواضع هذه التغييرات وتحروا أسبابها وعلاتها، وفي هذا السياق يتنزل بحثنا الموسوم بـــ: "**ظاهرة الإعلال بين التعليل الصوتي والصرفي** ".

- ولقد تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع من بينها:
- رغبتنا وتشوقنا لدراسة هذا الموضوع.
- جدة وجدية الموضوع وقلة تناوله من قبل.
- أهمية الدراسة في علم الصرف نظرا لقدره وقيمته المرموقة وصعوبته ودقته.
- دراسة اللغويين الإعلال وفق مستويين: الصوتي والصرفي.

اختلف الدارسون المحدثون في آرائهم حول منهج القدماء في دراسة هذه الظاهرة بين مؤيد ومخالف، فقد انتقد بعض اللسانيين المحدثين القدماء لتركيزهم على المكتوب أكثر من المنطوق؛ فالكتابة في رأيهم تعجز عن تسجيل كل ما يوجد من تنوع صوتي في الكلمة، ولذلك اقترح المتأخرون دراسة الإعلال وفق آلية حديثة، واضعين بعين الاعتبار دراسة الكلمة انطلاقا من النطق؛ أي دراسة الصرف بمختلف مظاهره وفق معطيات علم الصوت، واعتمدوا في دراستهم على آراء اللسانيين المتأثرين بالدراسات الغربية ومن هؤلاء "عبد الصبور شاهين" "ديزيره سقال"، "الطيب البكوش" ...

ومن جملة ما أثاره هذا الموضوع من أسئلة تشكل الخطوط العامة لمسار بحثنا الأسئلة الآتية:

- ما هي مسالك النحاة "قدامى، ومحدثون" في تعليل هذه الظاهرة؟
- إلى أي مدى يمكن ضبط وحصر جملة القواعد الصوتية المتعلقة بحروف العلة؟
- إلى أي حد يمكن صورنة هذه القواعد ونمذجتها؟

ولقد أسفر هذا البحث عن مقدمة وفصلين اثنين وخاتمة، فقد تناولنا في الفصل الأول دراسة نظرية للصرف عامة، ولظاهرة الإعلال خاصة، وخصصنا الفصل الثاني للجانب التطبيقي، فقد كان دراسة تطبيقية لمظاهر الإعلال (قلب، نقل، حذف) وقد اخترنا نماذج مختلفة من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، وبعض الأبيات الشعرية التي ورد فيها الإعلال بمختلف مظاهره وأنماطه، وأتبعنا هذه الدراسة صيغ رياضية بهدف تسهيل وتبسيط القواعد الصرفية للقارئ.

ونحن لا ندعي السبق في تناول هذا الموضوع فقد سبق النحاة في تناوله ولو من زوايا مختلفة ومتباينة من أمثلة "سيبويه" في كتابه "الكتاب"، وابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب"، وابن يعيش" شرح المفصل"، والرضي الأستراباذي في" شرح شافية ابن حاجب"، أما من المحدثين فقد استفدنا من كتاب" المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي

لـ "عبد الصبور شاهين"، وكتاب "علم الصرف الصوتي" لـ "عبد القادر عبد الجليل"، ومن مقالة "محاولة ألسنية في الإعلال" لـ "أحمد حمو".

واقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ باعتباره المنهج الأنسب لوصف المعطيات من أمثلة ونحوها المتعلقة بظاهرة الإعلال، واستعراض التعليلات الصرفية التي يقدمها القدامى والمحدثون، ثم تحليلها ومناقشتها، ومن ثمة استنتاج الأحكام والضوابط والقواعد التي تتحكم في هذه الظاهرة.

وقد واجهتنا في إنجاز هذا العمل مجموعة من الصعوبات والتحديات أبرزها:

- قلة الرسائل الجامعية في هذا الموضوع.
- صعوبة الأخذ من المراجع القديمة بسبب لغتها المكثفة وطابع الإجمال الذي يطبعها وقلة القراءات لها.
- كثرة الخلافات في تفسير ظاهرة الإعلال، مما جعلنا نقتصر على الأعم الأكثر تداولا والأقرب إلى واقع اللغة.
- صعوبة تطبيق القضايا النظرية في الجزء التطبيقي، مثل التمثيل والإسقاط للمقولات النظرية على عينة الدراسة التطبيقية.

ومع ذلك فقد حاولنا ما وسعنا من الجهد في التمثيل والتطبيق، واستطعنا تجاوز هذه الصعوبات والعقبات واستوى البحث على ما هو عليه.

المدخل: اصطلاحات ومفاهيم

لقد اعتنى اللغويون قديما وحديثا بدراسة الصرف؛ لما له من أهمية، ومزية خاصة في علوم اللغة العربية، فالاستعانة بهذا العلم يتسنى لنا فهم النص القرآني، وتجنب اللحن الذي ظهر على ألسنة الناطقين بهذه اللغة، فقد كرّس العلماء جهودهم لوضع ضوابط، وقواعد تعصم ألسنة المتكلمين من الوقوع في اللحن، كما ظهرت عدة علوم ترمي إلى نفس الهدف، كعلم البلاغة والدلالة والمعجم، للحديث عن تعلم علم الصرف، علينا الوقوف أمام ما شاع في تداول اللغويين بمصطلحين اثنين؛ إذ يعتبر الكثير أن للمصطلحين نفس المفهوم، والمعنى، وذلك من خلال غايتهما التي انحصرت في دراسة بنية الكلمة. وهما: الصرف، والتصريف، وقبل الولوج في تفاصيل الموضوع نقف بصورة موجزة على الأبعاد الدلالية للعناصر التي يتألف منها الموضوع: ظاهرة الإعلال بين التعليل الصوتي والصرفي.

1-الظاهرة:

1-1 لغة

لم تتناول المعاجم القديمة مفهوم الظاهرة، كما هو متعارف عليه الآن؛ حيث جاء في لسان العرب: «ظهر: الظّهر من كل شيء: خلاف البطن، وظهرت البيت عَلَوْتُه، وأظهرتُ بفلان: أعليت به، وتظاهر القوم: تدابروا كأنه ولّى كلّ واحد منهم ظهره إلى صاحبه، ظاهر الجبل أعلاه»[1]

كما نجد لفظة ظاهرة في المعجم الوسيط بمعنى «ظهر الشيء، ظهورا: تبيّن وبرز بعد الخفاء على الحائط ونحوه: عَلَاهُ وعلى الأمر: اطّلع، أظهر القوم: ساروا في الظهيرة ودخلوا فيها، أظهر الشيء: بيّنه. الظاهرة من الأرض وغيرها: المشرفة الظاهرة الجوية: ما يؤثر في البصر والخيال من أفاعيل الطبيعة»[2]، فتحمل لفظة "ظاهرة" في المعاجم القديمة معنى: العلو والبروز، والارتفاع، والبيان.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج09، ط03، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004م، ص-ص: 198-200.

[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ط04، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص: 578.

1-2 اصطلاحا:

عرفت الظاهرة بأنها: «واقعة أو حادثة يمكن ملاحظتها داخليا وخارجيا، في مقابل مفهوم أي شيء من ذاته، كما يبدو للعقل المحض في الفلسفة الكانطية»[1]

ويختلف معنى الظاهرة حديثا عما جاءت به المعاجم القديمة «فهي الشيء المتكرر المألوف الذي يعتاده الناس ولا يستنكرونه، أو يرون فيه شذوذا أو خروجا عن المألوف»[2]

إذن فهي أمر شاع، وتكرر بين الناس، فألفوه وتعودوا عليه، ولا يستغرب وجوده.

2-الإعلال

2-1 لغة:

جاء في لسان العرب: «عَلَّلَ يُعَلِّلُ تعليلا، العلّة: الضرة، والعلّة: المرض، والعلّة: الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، وقد اعتل الرجل، وهو علّة هذا؛ أي سببه»[3]

كما وردت لفظة العلّة في معجم المحيط: «العلّة بالكسر: المرض، عَلَّ يعلُّ، واعْتَلَّ وأَعَلَّه الله تعالى فهو مُعَلٌّ وعليل، وقد واعْتَلَّ، وهذه عِلَّتُه: سَبَبُهُ»[4]

كما أوردها الشريف الجرجاني في معجمه "التعريفات" حيث يقول: «العلّة: لغة: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علّة؛ لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف، وشريعة: عبارة عما يجب الحكم به معه والعلّة: هي ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجا مؤثرا فيه، وعلة الشي: ما يتوقف عليه ذلك الشيء»[5]

---

[1] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط02، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص: 167.

[2] فاطمة حسن عبد الرحيم شحادة فضة: الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات، إشراف: أحمد عبد العزيز كشك، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية، 1988م، ص: 17.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مج10، ط03، ص، ص: 260، 261.

[4] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تق، وتع: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص: 1048.

[5] الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ص: 154.

إذن المعنى الجامع للفظة "علّة" في اللغة: السقم، والمرض، والسبب؛ لأن علّة الشيء هي سببه. والعلّة هي شيء وجد من أجله الحكم؛ أي هي الأمر الباعث على قيام الحكم، وإيجاده، والعلّة دليل على الحكم وعلامة عليه، ومعرفة له.

2-2 الإعلال في الاصطلاح:

تناول العديد من العلماء ظاهرة الإعلال في مصنفاتهم، حيث وردت لفظة "الإعلال" عند "ابن حاجب" إذ يقول: «الإعلال: تغيير حرف العلّة للتخفيف، ويجمعه: القلب، والحذف والإسكان، وحروفه: الألف، والواو، والياء»[1]

ولم يخرج المحدثون عما جاء به القدماء، حيث يذهب "عبد العليم إبراهيم" في كتابه أن: «الإعلال هو تغيير يحدث في أحد أحرف العلّة الثلاثة (الألف، والواو، والياء)، أو في الهمزة»[2]

فالإعلال مصطلح وارد في الصرف العربي يدل على نوع من التغيير تتعرض له بنية الكلمة العربية فهو: ما تتعرض له أصوات العلّة من تغييرات.[3]

ومنه خلال هذه التعريفات نتوصل إلى أنّ الإعلال هو تغيير يحدث في أحد أحرف العلّة، ويكون على ثلاثة أوجه: إمّا بالقلب، أو بالحذف، أو بالإسكان.

---

[1] الخضر اليزيدي: شرح شافية ابن حاجب في علمي التصريف والخط، در، وتح: حسن أحمد العثيمان، ج02، ط01، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2008م، ص: 797.

[2] عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، (د، ط)، كتبة غريب، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص: 05.

[3] علاء عبد الأمير شهيد السنجري، وأصيل محمد كاظم: «في أسس المنهج الصوتي للبنية الصوتية، عرض وتقديم» مجلة جامعة كربلاء العلمية، ع01، مج10، 2012م، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق، ص: 12.

3-التعليل:

يمثل التعليل ركنا هاما من أركان مناهج البحث في علوم اللغة، سواء في علم الكلام أو في علم أصول الفقه، أوفي الدرس اللغوي للعربية[1]، وتعرّف العلّة لغة بأنها: «السبب الذي يوجب الحكم للفظ ما، فيندرج ضمن شبيهه لتحصيل القاعدة»[2]، والعلّة في الصناعة اللغوية أحد أركان القياس الأربعة، التي يعتمد عليها، قال "أبو البركات الأنباري": «ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع، وعلّة، وحكم»[3]

فالأصل هو المقيس عليه، والفرع هو المقيس، والعلّة هي السبب، الذي من أجله استحق المقيس حكم المقيس عليه.[4] والتعليل اللغوي يهتم أساسا بالحالات الإعرابية لأواخر الكلمات، إلى جانب كثير من الظواهر اللغوية الأخرى، كحذف بعض حروف الكلمة، أو استبدال حرف بآخر، أو تغيير صيغة الكلمة، وغير ذلك من الظواهر الأخرى.[5]

وأوّل من أشار إلى التعليل من علماء العربية القدماء "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وجاء بعده علماء آخرون، اهتموا أيضا بالتعليل وتناولوه من زاويا مختلفة، فقد اهتم "الدينوري" بوضع أقسام للتعليل؛ حيث قسمه إلى قسمين: الأول «علّة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم»، والثاني «علّة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم»[6]

---

[1] جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، دراسة إبستومولوجية، (د، ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (د، ت)، ص: 07.

[2] محمد خان: أصول النحو العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012م، ص: 100.

[3] ابن الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957م، ص: 93.

[4] المرجع نفسه، ص: 93.

[5] جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، دراسة إبستومولوجية، ص: 11.

[6] جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تح، وتع: أحمد محمد قاسم، ط01، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، 1976م، ص: 115.

ثم تداولت بعدهم العديد من الدراسات في مجال التعليل واهتم به كثير من علماء اللغة أمثال "السراج" و"ابن جني" في كتابه الخصائص، و"الزجاجي" وغيرهم.[1]

ولم يغفل عنه علماء العصر الحديث الذين درسوه من جوانب مختلفة من بينهم عالم اللغة الهندي بانيني "Panini" الذي خالف الوصفيين بزعامة دو سوسير "Saussure" ومن بعده بلومفيلد "Bloomfield" في تفكيرهم، باتهامهم للنحو التقليدي بأنه يهتم أساسا بمعرفة العلّة، والرجوع دائما إلى سبب الظاهرة، وهذا يتباين مع دراستهم إذ يقررون الحقائق اللغوية حسب ما تدل عليه الملاحظة دون محاولة تفسيرها.[2]

مما لا شك فيه أن ظاهرة التعليل ظاهرة بالغة الأهمية في الدرس اللغوي عامة، وفي اللغة العربية خاصة، فنجد أنه لا يكاد يخلو أي درس لغوي من ظاهرة التعليل، وهذا ما جعل علماء العربية قديما يهتمون بها ويدرسونها، كما لم يهملها علماء العصر الحديث، فقد تطرقوا لها في مختلف جوانبها.

ويذهب "حسن خميس" في تعريفه للتعليل إلى أنه في عمومه بيان علّة الشيء وتقرير ثبوت المؤشر لا ثبات الأثر ويطلق على ما يستدل فيه من العلّة على المعلول، والتعليل في النحو تفسير اقتراني بين علّة الإعراب أو البناء، على الإطلاق، وعلى الخصوص، وفق أصوله العامة، فهو تفسير؛ لأن التفسير هو الكشف عن المراد من اللفظ نحويا سواء كان ذلك ظاهرا في المراد أو غير ظاهر.[3] كما يعرّف أيضا بأنه عبارة عن حركة ذهنية لاكتشاف أسرار اللغة الكامنة في بعدها الباطني، فلا كتفي المعلل بوصف الظواهر، وإيجاد قواعدها التركيبية،

---

[1] جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، دراسة إبستومولوجية، ص: 12.

[2] عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث – بحث في المنهج، (د، ط)، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، مصر، 1988م، ص: 46.

[3] حسن خميس سعد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ط01، دار الشروق، عمان، الأردن، 2000م، ص: 29.

وعلائقها النظامية، بل يحاول أن يؤطر هذه المنظومة بتفسيرات عِلِّيَّةٍ تضفي الغائية والسببية على توجيه العلاقات التركيبية للصيغ والمفردات[1]

ونستنتج من هذه التعريفات أن السبب مرادف للفظة العلّة، وللحكم على الشيء يجب النظر في علته، والتعليل ركيزة أساسية في الظواهر اللغوية يستعان به لتثبيت أو ترسيخ القواعد في أذهان المتلقين؛ فظاهرة الإعلال ظاهرة قوانينها صوتية وتعليلاتها تعليلات صوتية، فلا نستطيع معرفة أسرارها إلا إن أجدنا على الأصوات، فكل تغيير يلحق بنية الكلمة يتبعه تغيير صوتي.

4-الصرف:

تداخلت التعريفات بين مصطلحي "الصرف، والتصريف" فنجد أن علماء اللغة، والدارسين استخدموها للدلالة على معنى واحد استنادا منهم على القاعدة الصرفية الرامية إلى كل فعل ثلاثي مزيد بحرف على وزن [فعّل] مصدره [التفعيل] إذا فالتصريف مصدر للفعل "صرّف"، ونجد في المعاجم العربية معنى التصريف دال على التغيير، والتحويل، والتقليب.

4-1 لغة:

ورد في لسان العرب الصرف: «ردّ الشيء عن وجهه، وصَرَفْتُ الرجل عنّي فَانْصَرَفَ، وصَرَفْتُ الصبيان: قلبتهم»[2]

ولم يخرج معنى هذا المصطلح عما جاء به "ابن منظور" في لسان العرب؛ فنجده قد ورد في معجم الوسيط: «صَرّف الأمر تصريفا: دَبَّره ووجّهه، وتَصَرَّفَ فلان في الأمر: احتال وتَقَلَّبَ فيه، وانْصَرَفَ عنه: تَحَوَّلَ عنه وتركه»[3]

[1] أوراس عبد الحسين عبد الله محمود: «التعليل النحوي عند أبي إسحاق الشاطبي في المقاصد الشافية في شرح الخاصة الكافية»، مجلة الأستاذ، ع216، مج01، 2012م، ص: 80.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج08، ط03، ص، ص: 228، 229.

[3] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ط02، دار المعارف، مصر، 1972م، ص: 513.

ويذهب "ابن فارس" في معجمه مقاييس اللغة في تعريفه الصرف فيقول: «صَرْفُ الكلام: تزيينه والزيادة فيه، وإنّما سمّي بذلك لأنه زيّن صرف الأسماع إلى استماعه ويقال لحدث الدّهر صَرْفٌ، والجمع صروف، وسمّي بذلك لأنه يتصرف بالناس، أي يقلبهم ويردِّدهم»[1]

وعموما فإن المعنى العام لكلمة "صَرْف" في اللغة يدور حول ثلاثة معان هي: التحويل، والتغيير، والتقليب.

4-2 اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد أجمع عديد من العلماء على استخدام مصطلح "التصريف" بدلا من "الصرف"؛ كون الأول أقرب لمعنى التغيير، وأكثر تلاؤما بمسائل التدريب ونجد العديد من المؤلفات يحمل عنوانها مصطلح التصريف، ومثال ذلك: "التصريف" للمازني، و"التصريف الملوكي" لابن جني، وكتاب "إيجاز التعريف في علم التصريف" لابن مالك.

وقد تطرق "سيبويه" للتصريف في قوله: «وهذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة، والمعتلة ما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون: التصريف، والفعل»[2]

ويرى "ابن جني" أنّ التصريف أساس العربية فيقول: «وهذا القبيل من العلم [أعني التصريف] يحتاج إليه جميع أهل العربية وأتمّ حاجة، وبهم أشد فاقة، لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الدخيلة وعليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به»[3]

فمن خلال تعريف "ابن جني" نفهم أنّ التصريف هو المقياس الذي تقاس عليه أبنية الكلم؛ للكشف عن الزوائد التي لحقت بالكلمة.

---

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج03، ط03، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، مصر، 1981م، ص: 343.

[2] سيبويه: الكتاب، تع: إميل بديع يعقوب، مج04، ج04، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م، ص: 364.

[3] ابن جني: المنصف شرح لكتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ج01، ط01، إدارة إحياء التراث القديم، 1954م، ص: 02.

كما يتفق "الغلاييني" في مفهومه للتصريف مع "ابن جني"، إذ يقول: «هو العلم بأحكام بنية الكلمة، وبما لأحرفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وإبدال وشبه ذلك»[1]

كما تناول "الحملاوي" لفظة "الصرف" في كتابه شذا العرف بمعنيين: المعنى العملي: وهو تغيير الكلمة عن أصل وضعها إما لغرض معنوي، وإما لغرض لفظي، فالأول تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة؛ لتدل على ضروب من المعاني، والثاني التغيير لقصد التخفيف أو الإلحاق أو التخلص من التقاء الساكنين، وذلك التغيير يكون بالزيادة، والحذف، والإعلال والإدغام.[2]

5-الصوت:

يعد الصوت من أكثر العلوم التي حظيت بعناية العلماء قديما وحديثا، فقد سلك أسلافنا سبلا شتى لمعرفة خبايا هذا العلم، أمثال "الفراهيدي" و"سيبويه" و"ابن جني" فقد اتسمت دراستهم بالدقة والتميز، كما كانوا السباقين في وصفهم لمخارج الحروف، في الجهاز النطقي.

5-1 لغة:

ووردت لفظة صوت في معجم الوجيز بمعنى: «الأثر السمعيُّ الذي تُحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما»[3]

5-2 اصطلاحا:

تناول "الجاحظ" لفظة "الصوت" في كتابه البيان والتبين بمعنى «آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف»[4]، ولا يمكننا تجاوز الجهود التي قدّمها "ابن جني"، والذي يعد من رواد الدرس الصوتي؛ حيث قدّم وصفا دقيقا للصوت، حيث يقول: «اعلم أنّ الصوت

---

[1] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج01، ط02، دار الفكر عمان، الأردن، 2009م، ص: 129.

[2] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، تق، وتع: محمد بن عبد المعطي، ط02، دار الكيان، الرياض، السعودية، 1957م، ص: 49.

[3] مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، ط01، دار التحرير، مصر، 1989م، ص: 375.

[4] الجاحظ: البيان والتبيين، تح، وشر: عبد السلام محمد هارون، ج01، (د، ط)، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص: 79.

عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض به في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته»[1]

فنصل مما ذكر آنفا، أن لأسلافنا كل الفضل لكشفهم العديد من أسرار هذا العلم، فاعتمد المحدثون على ما قدموه؛ لأنه القاعدة والمرجع الأساسي لنا، والذي لا يمكن تجاوزه، وقد أضيف لهذا العلم تطورات عديدة، حيث أصبح فرع من فروع اللغة، وأساس الدراسات اللغوية، فيذهب في هذا الصدد "عبد الرحمان أيوب" إلى القول «الأصوات هي المظهر المادي للغة، الذي يمكن أن يدرس دراسته دراسة موضوعية»[2]، ويوافقه في هذا التفسير "جان كانتينو" حيث يقول: «علم الأصوات: هو دراسة أصوات الكلام المنطوق»[3]

كما فسر العديد من العلماء الصوت على أنه ظاهرة طبيعية، فيرى "إبراهيم أنيس" أن الصوت: «ظاهرة طبيعية تدرك أثرها قبل أن تدرك كنهها»[4]، ويذهب "محمود السعران" في هذا الصدد إذ يقول: «فقد يحدث الصوت في العالم الطبيعي نتيجة لقرع جسم بجسم، أو احتكاك جسم بآخر، أو نفخ في جسم خاص لغير ذلك، ومعروف أن دراسة الصوت عامة موضوعه علم الطبيعة»[5]، ويرى "حسام البهنساوي" أن «الصوت ظاهرة طبيعية، وهو ما يحتاج إلى تضافر مجموعة من العناصر، لكي يتم حدوثه، وهذه العناصر الفاعلّة في حدوث الصوت هي مصدر الصوت، وانتقال الصوت، واستقبال الصوت»[6]

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، مج01، ج01، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، ص: 19.

[2] عبد الرحمان أيوب: أصوات اللغة، ط02، مطبعة الكيلاني للنشر والتوزيع، مصر، 1968م، ص: 20.

[3] جان كانتينو: دروس في علم الأصوات العربية، تر: صالح القرمادي، (د، ط)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م، ص: 17.

[4] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط05، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، مصر، 1975م، ص: 06.

[5] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيرت، لبنان، (د، ت)، ص: 99.

[6] حسام البهنساوي: علم الأصوات، ط01، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م، ص: 09.

ونخلص من الكلام السابق إلى أن الصوت ظاهرة طبيعية، لا تتم إلا وفق مجموعة من العناصر، ويعد الجانب المادي للغة المنطوقة.

وقد ترك تطور الدراسات الصوتية آثارا عديدة في ميادين البحث اللغوي، وساعد على ذلك اشتغال كثير من الدارسين في علوم اللغة المختلفة بالأصوات، وإلمامهم ببحوثها، ثم إضافتهم إليها، وبذلك كانت علاقة الأصوات بحقول اللغة، أخذ وعطاء، فقد شكلت الدراسات الصوتية محورا للعديد من القضايا في بحوث اللغة.[1]

[1] علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص: 243.

الفصل الأول: مفاهيم نظرية

1-الصرف

عكف كثير من العلماء قديما وحديثا، على دراسة علم التصريف، أو الصرف؛ وذلك لما يحتل من مكانة مرموقة في علوم اللغة العربية، فهو ميزانها الذي نستطيع عن طريقه التعرف على بنية الكلمة، وحروفها الأصلية، وما أصابها من تغيير. فميدان اللغة مضبوط بميزان صرفي، والذي هو المحور الأساسي للكشف عن التغيرات التي تعتري الكلمات من صحة، وزيادة، وإدغام، وإبدال، وإعلال.

أ-لغة:

للفظة "الصرف" تعريفات عديدة في المعاجم العربية القديمة، ومن بين هذه التعريفات ما جاء في معجم لسان العرب: «الصَّرْفُ: ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ، صَرْفًا فانْصَرَفَ، وصَارَفَ نفيه عن الشيء: صَرَفَهَا عنه. صَرَفَ الله قلوبهم أي أظَلَّهُم الله مجازاة على فعلهم، والصّرفان: الليل والنهار، وصَرْفُ الكلمة إجراؤها بالتنوين، وصرّفنا الآيات أي بيناها، وتصريف الآيات: تبيينها، والصرّفُ: أن تَصْرِفَ إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك. والصرّفُ: بيع الذهب بالفضة، وهو من ذلك لأنه يُنْصَرَفُ به عن جوهر إلى جوهر»[1]

يرى ابن منظور في معجمه أن الصرف هو ردّ الشيء عن وجهه؛ أي تقليبه، وكذلك يدل على التبين من ذلك تصريف الآيات، بمعنى تبيينها، وعموما فلفظة "صرف" تدل على التقليب، والتحويل، والتغيير.

ووردت لفظة "صرف" في معجم التعريفات للجرجاني: «الصرّف في اللغة: الدفع والرّد، وفي الشريعة بيع الأثمان بعضها ببعض، الصرف: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال»[2]

أما في القاموس المحيط: «من الصرّف في الدراهم، وهو فَضْلُ بعضه على بعض في القيمة، وكذلك صرف الكلام. وله عليه صرف: شفٌّ وفضلٌ، وهو من صرفه يصرفُه؛ لأنه إذا فُضِّلَ صُرِفَ عن أشكاله. وتصريف الآيات: تبيينها، وفي الدراهم والبيعات: إنفاقها، في

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص، ص: 228، 229.

[2] الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، ص: 113.

الكلام: اشتقاق بعضه من بعض، وفي الرياح: تحويلها من وجه إلى وجه. وصرّفته في الأمر تصريفا فتصرّف: قلبته فتقلب، وانْصَرَفَ: انكفَّ»[1]

فلم تختلف هذه التعريفات عما جاء به ابن منظور فمعنى الصرف في معظم المعاجم العربية يدل على معنى التقليب، والتحويل؛ أي تغيير وجه من حالة إلى حالة أخرى.

ب-اصطلاحا:

لعلم الصرف مفهوم معين عند المشتغلين بالدراسات اللغوية، وهذا المفهوم يدور حول التعريفات الآتية:

- جعل الكلمة على صيغ أو أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني مثل الأصل اللغوي: (ك ت ب)، نستطيع أن نأتي منه بعدة صيغ صرفية للدلالة على بعض المعاني، نحو: كَتَبَ، يَكْتُبُ، اكْتُبْ، كَاتِبٌ، مَكْتُوبٌ، كِتَابَةٌ، وكُتُبٌ...وغيرها من الصيغ التي يمكن بناؤها، أو توليدها من الكاف، والتاء، والباء، للتعبير عن بعض المعاني.[2]
- وهو تغيير في الكلمة عن أصلها لغرض آخر غير اختلاف المعاني، نحو: تغيير الفعل الماضي "قَوَلَ"، إلى "قَالَ"؛ فهذا لم يأت لغرض معنوي، أو دلالي.[3]

فالصرف من خلال هذه التعريفات يهتم بالتغيير الذي يتناول صيغة الكلمة، وبنيتها، ويبين ما في حروفها من أصالة، أو زيادة، أو حذف، أو غيرها.

وجاء في معجم الوسيط: «التصريف علم يعرف به كيفية صياغة أبنية الكلام واشتقاقه وهو عند النحاة: تنوين يلحق الاسم، يجعلونه دليلا على تمكن الاسم في باب الاسمية»[4]

وهو أيضا التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة وبينتها لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زيادة، أو صحة، أو إعلال، أو غير ذلك. ويختص بالأسماء المتمكنة [أي المعربة].

---

[1] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص، ص: 924، 925.

[2] محمود سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، ط01، مكتبة المنار الإسلامية للنشر والتوزيع، الكويت، 1999م، ص: 14.

[3] المرجع نفسه، ص: 14.

[4] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص: 513.

والأفعال المتصرفة، والحروف، وشبهها من الأسماء المبنية، والأفعال الجامدة، والأسماء الأعجمية فلا تعلق لها بعلم التصريف.[1]

وعليه فإن علم الصرف يتعامل مع بنية الكلمة من خلال ما يطرأ عليها من تغييرات خارجية مختلفة.

ويقول أبو "حيان النحوي الأندلسي" في كتابه المبدع في التصريف، والتصريف يعنى بذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، وهو قسمان:[2]

أحدهما: جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني: كالتصغير، والتكسير.

الآخر: تغييرها عن أصلها لا لمعنى طارئ عليها، وينحصر في: النقص، والقلب والإبدال، والنقل.

ويرى "ابن عصفور" أن "التصريف" لا يدخل في أربعة أشياء، وهي:

- الأسماء الأعجمية: كإسماعيل، ونحوه؛ لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة.
- الأصوات لأنها حكاية ما يصوّت به، وليس لها أصل معلوم.
- الحروف وما شبّه بها من الأسماء المتوغلة في البناء، نحو: "من" و "ما"؛ لأنها بمنزلة جزء الكلمة التي تدخل عليها.[3]

«وقد جاء بعض [الكلمات] المبنية مشتقا، نحو "قط" لأنها من "قططت" أي: قطعت/.../ فكلما كان الاسم من شبه الحرف أقرب كان من التصريف أبعد»[4]

---

[1] محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعان، ط01، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2003م، ص: 09.

[2] أبو حيان النحوي الأندلسي: المبدع في التصريف، تر: عبد الحميد السيد طلب، ط01، دار العروبة، الصفا، الكويت، 1982م، ص: 49.

[3] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، ج01، ط01، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1987م، ص: 35.

[4] المرجع نفسه، ص: 35.

وعليه فإن الصرف علم عالي الشأن، له قيمته في اللغة العربية، يعنى بصيغ وأبنية الكلمات، والتغييرات المختلفة، التي تطرأ عليها من إبدال، وتصغير، وإدغام، وغير ذلك. والأبنية جمع بناء، ويقصد بها هيئة الكلمة، وهي عبارة عن عدد حروفها، وترتيبها، وحركاتها وسكونها، وحروفها الأصلية، والزائدة، ولا يدخل التصريف في الأسماء الأعجمية، والأصوات والحروف، والأسماء المبنية.

1-1 نشأة علم الصرف

لمّا خشي أهل العربية من ضياعها نظرا لاختلاطهم بالأعاجم، قاموا بتدوينها في المعاجم وأصّلوا لها أصولا تحفظها من اللحن، وهي التي يطلق عليها "العلوم العربية"، وهي العلوم التي تعصم اللسان والقلم من الخطأ، وهي ثلاثة عشر علما: «الصرف، الإعراب، الرسم، المعاني، البيان، البديع، العروض، القوافي، قرض الشعر، الإنشاء، الخطابة، تاريخ الأدب، ومتن اللغة»[1]، وأهم هذه العلوم: الصرف، والإعراب.

قديما ومنذ المراحل الباكرة من حياة الدرس اللغوي كان الصرف مرتبطا بالنحو، ولا يمكن الفصل بينهما، بل إنهما علم واحد، وهناك عدد كبير من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف، ومعظم الكتب القديمة تشمل العلمين معا[2]، ودليل ذلك قول "ابن جني" في كتابه المنصف: «إنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره /.../ فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: قام بَكْرٌ، ورأيت بَكْرًا، ومررت ببَكْرٍ. فإنك إنما خالف بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة. وإذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة»[3]

---

[1] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص: 08.

[2] محمود سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، ص: 17.

[3] ابن جني: المنصف شرح لكتاب التصريف للمازني، ص: 04.

ومن خلال نص "ابن جني" يتبين أن هناك صلة واضحة بين الصرف، والنحو؛ حيث كان القدماء يجعلون الصرف في آخر أعمالهم، بعد انتهائهم من الدرس النحوي، كذلك الصرف يتصل ببنية الكلمة، أما النحو فيتصل بأواخر الكلمات، ومن أراد معرفة النحو يجب عليه أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأنه تمهيد لمعرفة النحو.

1-2 بين التصريف والنحو والاشتقاق:

يرتبط علم الصرف في بدايته بعلم النحو ارتباطا وثيقا، فلم يعترف به العديد من العلماء كعلم خاص مستقل كما سبق ذكره، ولكنه علم لا يقل أهمية عن علم النحو، ولا يمكن الاستغناء عنه، ويكفيه فضلا أنّ جزءا كبيرا من اللغة يتوقف عليه؛ لأنّ كثيرا من اللغة يؤخذ بالقياس، ولا يتوصل إلى القياس إلا بعلم الصرف.

وفي هذا الجانب يقول "ابن جني": «التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب، فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة»[1]، واعتبر "الأستراباذي" الصرف من أجزاء النحو، ويظهر ذلك في قوله: «واعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة. والتصريف [على ما حكى سيبويه عنهم] هو أن تبني من الكلمة بناءً لم تبنه العرب على وزن ما بنته، ثم تعمل البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم»[2]

والمعنى المراد من هذه التعريفات أن التصريف علم ارتبط في بدايته بعلم النحو، دون غيره من العلوم، فيعنى الأول بدراسة أبنية الكلم، والثاني معرفة أحواله، فهذا ما يراه العديد من العلماء أمثال "ابن جني".

---

[1] ابن جني: المنصف شرح لكتاب التصريف للمازني، ص: 04.

[2] رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي: شرح شافية ابن حاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، ج03، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م، ص، ص: 6، 7.

1-3 مراحل تطور علم الصرف:

مر علم الصرف بمراحل عديدة حتى صار علما قائما بذاته، له قوانينه، وقواعده التي تحكمه، وتتمثل هذه المراحل في:

المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة كان الصرف ممزوجا بالنحو، والطابع العام لهذه المرحلة هو أن الصرف كان ينسرب بين مباحث النحو تأليفا مثل "كتاب سيبويه"

المرحلة الثانية:

وهي المرحلة التي استقل فيها التصريف أو أحد مباحثه بالتأليف، وألفت فيها العديد من المؤلفات التي تناولت علم الصرف بداية بـ "على بن حمزة الكسائي" الذي ألف كتابا في المصادر، وقد شهدت هذه المرحلة عددا كبيرا من الكتب الخاصة بالتصريف، والتي تحمل اسم التصريف، أو تحمل أحمد مباحثه، منها:

- التصريف للفرّاء.
- التصريف لابن السكيت.
- التصريف للمازني، وشرحه ابن جني في المنصف.
- التصريف الملوكي لابن جني.

المرحلة الثالثة:

وفي هذه المرحلة والتي تحدد بالقرنين 6، 7هـ، بلغت الدراسات الصرفية أوجها، وفيها أيضا اكتمل صرح التصريف، وبلغ التأليف ذروته على يد علمائها التي جاءت مؤلفاتهم غاية في الاستيعاب لجميع أبواب التصريف، فوضعوا أهم مصنفاته، وأدقها، وأكملها، وأجودها، تهذيبا، وتوضيحا. [1]

[1] محمد عيد حسن عبد النبي: دور مدرسة الكوفة في نشأة علم الصرف، إشراف: أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 2010م، ص-ص: 22-26.

إذا فعلم الصرف قد مر بثلاث مراحل كبرى، تمثلت المرحلة الأولى في ارتباطه بعلم النحو؛ حيث كان ممزوجا به، ومعظم المصنفات كانت تحمل العلمين معا، والمرحلة الثانية تتمثل في بداية استقلال علم الصرف عن علم النحو، وألفت العديد من المؤلفات الخاصة بعلم التصريف، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة تطور علن الصرف، وفيها وصل الصرف إلى أعلى مراتبه.

1-4 المباحث الصرفية:

1-4-1 الاشتقاق:

إن المتأمل في اللغة العربية وما يحدث في بعض كلماتها من تفريعات وما يتولد منها من ألفاظ جديدة يدرك بشدة قيمة الاشتقاق، والذي هو من أبرز وأهم الخصائص التي تتميز بها لغة الضاد. فقد مكنها من مواكبة التطور الحضاري، وبه تتجدد مع كل طور من أطوار الحياة، مع الحفاظ على أصول ألفاظها، وكلماتها، ولولاه لانقطع سبيل الألفاظ الجديدة في اللغة العربية.

إن الكلمات في اللغة العربية لا يمكن عزلها عن بعضها، فهي تعيش في مجتمعات مشتركة، وخاصية "الاشتقاق" من أعظم ما تميزت به اللغة العربية، فبه ازداد موروثها اللفظي والمعنوي عبر الزمن، وبه اكتسبت اللغة العربية ثروة من الألفاظ، لا تتناهى، بل تتنامى على مر العصور.[1] ويعرفه "ابن عصفور" في كتابه الممتع في التصريف: «إنشاء فرع من أصل يدل عليه»[2]، ويعرفه أيضا بأنه: «هو أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب، فتجعله دالا على معنى يناسب معناه، ويسمى المأخوذ مشتقا، وفرعا، والمأخوذ منه مشتقا منه وأصلا»[3]

---

[1] حيدر على نعمة: «ظاهرة الاشتقاق وأثرها في إثراء الدلالة اللغوية والمعجمية للمفردة القرآنية»، مجلة الأستاذ، ع201، 2012م، ص: 123.

[2] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ص: 41.

[3] ياسين الفاداني: بِلُغَةِ المشتاق في علم الاشتقاق، (د، ط)، دار مصر، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص: 05.

فالاشتقاق هو أن تكون إحدى الكلمتين مأخوذة من الأخرى، فهو توليد لبعض الألفاظ من بعض، وإرجاعها إلى أصل واحد، وهو خاصية مميزة للغة العربية، تفردت به عن باقي لغات العالم.

ويعرّف الاشتقاق عند المحدثين أمثال "محمد المبارك" الذي قال: «الاشتقاق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض، ولا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يفترض أن أبنيتها أصلا واحدا، ترجع إليه وتتولد منه، فهو في هذه الألفاظ أشبه بالرابطة النسبية بين الناس، فلابد لصحة الاشتقاق بين لفظين أو أكثر من عناصر ثلاثة:

- الاشتراك في عدد الحروف، وهي في اللغة العربية ثلاثة.
- أن تكون هذه الحرف مرتبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ.
- أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى، ولو على تقدير الأصل.»[1]

أنواع الاشتقاق:

وينقسم إلى ثلاثة أقسام: اشتقاق صغير، اشتقاق كبير، اشتقاق أكبر.

- اشتقاق صغير: يقول فيه "ابن جني": «فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منها معنى السلامة في تصرفه نحو: سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى...»[2]، فهو أن تأخذ لفظا من لفظ آخر لتناسبهما في جميع الحروف الأصلية، وكذلك المعنى.
- اشتقاق كبير: «أن تأخذ لفظا من آخر لمناسبة بينهما في المعنى والحروف الأصلية دون التركيب كجبذ من الجذب»[3]، فهو أخذ لفظ من لفظ آخر يشترط فيه تناسبهما في المعنى وليس في ترتيب الحروف.

---

[1] محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ط02، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1964م، ص، ص: 78، 79.

[2] ابن جني: الخصائص، تح: محمد على الجدار، ج02، (د، ط)، المكتبة العلمية القاهرة للطباعة والنشر، مصر، (د، ت)، ص: 134.

[3] ياسين الفاداني: بِلُغَةِ المشتاق في علم الاشتقاق، ص: 06.

- اشتقاق أكبر: «أن تأخذ لفظا من آخر لمناسبة بينهما في المعنى وأكثر الحروف، مع تقارب ما بقي في المخرج كعنق من النهق»[1]، يعني أن نأخذ لفظا من لفظ مع تناسبهما في المعنى وأكثر عدد من الحروف.

1-4-2 الإدغام:

يعد الإدغام من الظواهر الصوتية والصرفية، التي تهدف إلى تسيير عملية النطق، إذ يعرفه سيبويه بقوله: «الحرفان اللذان تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه، وقد بين أمرهما إذ كان من كلمة لا يفترقان، وإنما بينهما في الانفصال»[2]، كما يعرفه الزجاجي بقوله: «ومعنى الإدغام هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول حرفا من جنس الثاني، وتدغمه فيه فيصير حرفا واحدا»[3]

فالإدغام عند العلماء القدامى اجتماع حرفين، الأول ساكن والثاني متحرك، ثم الوصل بين هذين الحرفين، فيصيران حرفا واحدا.

ويعرف الإدغام عند المحدثين بأنه: نزعة صوتين إلى التماثل؛ أي الانصاف بصفات مشتركة، تسهل اندماج أحدهما في الآخر، وهذا يحدث غالبا في الحروف متقاربة المخارج.[4] وعليه فالإدغام عند المحدثين يفسر من منظور صوتي بالدرجة الأولى، فيظهر من التعريف أنه مماثلة بين صوتين متجاورين في المخرج، متشاركين في العديد من الصفات، بحيث يساعد أحدهما على الاندماج في الآخر، فالإدغام يحدث تغييرات في بنية الكلمة، وبالتالي تغيير في أصواتها.

---

[1] ياسين الفاداني: بِلُغَةِ المشتاق في علم الاشتقاق، ص: 06.

[2] سيبويه: الكتاب، ج04، ص: 437.

[3] عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي: الجمل في النحو، تح: على توفيق الحمد، مج01، ط01، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، لبنان، 1984م، ص، ص: 413، 414.

[4] الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تق: صالح القرمادي، ط03، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 1992م، ص: 67.

1-4-3 الإمالة:

أ- لغة:

هي «مصدر أمال الشيء: صيّره مائلا، عَدَل به إلى غير الجهة التي هو فيها»[1] فالإمالة تعني تعديل في الجهة التي يكون عليها الشيء، فيصير مائلا عما كان عليه.

ب-اصطلاحا:

وتعرف بأنها «العدول بالفتحة إلى جهة الكسرة، وبالألف إلى جهة الياء، نحو: "الفتى"»[2]

والغرض من الإمالة تقارب الأصوات وتناسقها، وتحسين جرسها بالابتعاد عن التنافر وهي لا تجري إلا على الأسماء المعربة، والأفعال المتصرفة فقط، أمّا الأسماء المبنية لا تمال إلا سماعا لأنها لا تتصرف.[3] والإمالة كانت منتشرة في اللهجات العربية القديمة، وهي تمثل مستوى من اللغة الفصحى ويقرأ بها القرآن الكريم. «ويطلق القدماء على "الفتح" أكثر من اسم، فيسمونه أحيانا "التفخيم"، وأحيانا أخرى "النصب"، ويسمونه "الإمالة" بـ "الاضجاع" أو "البطح"»[4]، ويمنع الإمالة شيئان:[5]

- الراء غير المكسورة، إذا وقعت الألف قبلها، نحو: "راشد"
- حروف الاستعلاء، وهي: {خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق} تمنع هذه الحروف الإمالة، سواء كانت متقدمة على الألف أو متأخرة عنها.

نستنتج أن الإمالة هي أن تذهب بالفتحة إلى جهة الياء، وإلى جهة الكسرة، وتستعمل في ترتيل القرآن الكريم، فقد كانت منتشرة في اللهجات العربية قديما، ولها تسميات عديدة كالإضجاع، والبطح.

---

[1] راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصوت، مر: إميل بديع يعقوب، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 19997م، ص: 159.

[2] المرجع نفسه، ص: 159.

[3] المرجع نفسه، ص: 159.

[4] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، (د، ط)، دار النهضة العربية، لبنان، (د، ت)، ص: 179.

[5] المرجع نفسه، ص: 159.

1-4-4 الإبدال:

يعد الإبدال محورا من محاور المباحث الصرفية، والذي حظي بتعليلات صوتية وصرفية، فلم يخرج علماؤنا في تفسيرهم لهذه الظاهرة عن المستويين الصوتي، والصرفي، فيقول "ابن يعيش" شارحا للملوكي في التصريف: «معنى البدل: أن تقيم حرفا مقام حرف في موضعه، إما ضرورة، وإما استحسانا»[1] ويتفق معه "ابن السّراج" حيث يقول: «هو جعل حرف مكان حرف آخر»[2] ونخلص من هذا أن الإبدال هو تغيير حرف بحرف لفائدة وغاية، وينتج لنا هذا التغيير تغيير صوتي أثناء أداء المتكلم

ويذهب في هذا الصدد "فخر الدين قباوة" إذ يقول: «الإبدال إزالة العنصر المثقل، أو الحابس للفظ، وإحلال في محله ما هو وسط صوتي في السياق»[3]

فالإبدال ليس تغيير في المفردة فحسب، بل هو تغير صوتي، ويعد الإبدال بابا من أبواب الصرف الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمستوى الصوتي؛ وذلك لما يلحقه من تغييرات. ويؤيده "أحمد قدور" في قوله: «ولقد نبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثقى بين الأصوات والتغيرات الصرفية، حين قدموا لأبواب الإدغام والإبدال ونحوهما بعرض للأصوات العربية، ومخارجها وصفاتها /.../ وهذا دليل على فهمهم لتسلسل العناصر اللغوية»[4]، ونفهم من هذه التعريفات أن الإبدال ظاهرة فسّرها العلماء تفسيرا صوتيا – صرفيا.

يتداخل المصطلحان "الإبدال" و"الإعلال" فيما بينهما؛ لأنّ كلا منهما تغيير في الموضع، إلا أن الإعلال خاص بأحرف العلّة، وأما الإبدال فيكون في الحروف الصحيحة، بجعل أحدهما مكان الآخر، وفي الأحرف العليلة.[5]

---

[1] ابن يعيش: شرح الملوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، ط01، المكتبة العربية، حلب، سوريا، 1973م، ص: 213.

[2] محمد على السّراج، اللّباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، مر: خير الدين شمسي باشا، ط01، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1983م، ص: 128.

[3] فخر الدين قباوة: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة، ط01، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م، ص: 244.

[4] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط03، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ص، ص: 186، 187.

[5] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص: 217.

ويرى بعض علماء الصرف أن الإبدال هو تغيير يحدث في أي حرف، وعلى هذا الرأي يصدق الإبدال على مواضع الإعلال، ويكون الإبدال أعم من الإعلال، فتغير "قول" إلى "قال" يسمى إعلالا أو إبدالا.[1] ومعنى هذا أن الإعلال هو جزء من الإبدال، إذ إن الأول يختص إلا في حروف العلّة، أما الثاني فيحدث في جميع الحروف، بما فيها حروف العلّة، إذ يمكن القول بأنه إعلال، ويمكن القول بأنه إبدال، ولكن ما يقال عنه إبدال لا يصح أن يكون إعلالا، فنخلص بهذا إلى أن الإبدال أعم وأشمل من الإعلال.

1-4-5 الإعلال:

يعد الإعلال من أهم الظواهر اللغوية في الدرس اللغوي، والذي حظي باهتمام وجهود المتقدمين والمتأخرين من العلماء والباحثين، فهو ظاهرة لها وجودها الفعلي في اللغة نطقا وتقنيا. وقبل الولوج في تفاصيله علينا أن نبين مفهومه من الناحية اللغوية، والاصطلاحية.

أ-لغة:

«العلّة المرض، علّ، يعلّ، واعتلّ؛ أي مرض فهو عليل، وأعله الله، ولا أعلك الله؛ أي لا أصابك بعلّة، واعتلّ عليه بعليّة واعتلّه إذا إعتاقه عن أمر، اعتلّه وتجنى عليه، والعلّة الحدث شغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العلّة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول»[2] ونجد في المعجم الوسيط: «علَّ – علّاَ – عللاً: شرب ثانية، أو تباعا. عُلَّ الإنسان علّة: مرض، فهو معلول، وعليل. أعلّ (الشيء): جعله ذا علّة، وبين علته وأثبته بالدليل. العلّة: المرضُ الشاغِل، وفي الفلسفة: ما يترتب عليه أمر آخر بالاستقلال أو بوساطة انضمام غيره إليه، فهو علّة لذلك الأمر»[3]، وبم يخرج معجم الوسيط عن هذه الدلالات حيث جاء فيه: «علّ الإنسان علّة: مرض فهو معلول، علَّلَ غلان: سقي سقيا بعد سقي، اعتلّ: شرب عللا، وفي اصطلاح الصرفيين: ذكر وجهها في الإعلال»[4]

---

[1] عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، ص: 05.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ص، ص: 260، 261.

[3] مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، ص: 427.

[4] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج02، (د، ط)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، مصر، 1972م، ص: 623.

والمعنى المراد من هذه التعريفات أن العلّة من السقم، وإعلال الشيء بيانه وإثباته بالدليل، وعلّة الحدث هي إشغال الشخص عن حاجته.

ب-اصطلاحا:

يعرّفه "السراج" بأنه «تغيير حرف العلّة بالقلب أو التسكين أو الحذف»[1]، ونفهم من هذا التعريف أن كل تغيير يحدث في أحد حروف العلّة بأحد الطرق المذكورة فهو إعلال.

كما تناول "الزمخشري" في كتابه المفصل لفظة إعلال فقال: «ومن أصناف المشترك الاعتلال حروفه: الألف والواو والياء، وثلاثتهما تقع في الأضرب الثلاثة»[2]، وشرح "ابن يعيش" هذا القول قائلا: «معنى الإعلال التغيير والعلّة تغيّر المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علّة لكثرة تغيرها، وهذه الحروف تقع في الأضرب الثلاثة الأسماء والأفعال والحروف»[3]، ويرى "التفتازاني" أنّ المعتل: «هو ما كان أحد أصوله أي أحد حروفه الأصلية حرف علّة»[4]

ويراد بهذه التعريفات أن فحوى هذه الظاهرة هو تغيير يطرأ على أحد حروف العلّة، ويقع هذا التغيير في حروف مخصوصة، فقد تشعبت آراء العلماء حول حروف العلّة؛ حيث أدرج كثير من العلماء والدارسين أمثال "الحملاوي" و"ديزيره سقال" الهمزة ضمن حروف العلّة ويرى "الحملاوي" أن: «الإعلال هو تغيير حرف اللعة للتخفيف وبقلبه، أو إسكانه أو حذفه»[5]، فهو تعريف لم يحدد لنا حروف العلّة التي يقصدها، غير أنه أدخل الهمزة ضمن هذه الحروف من خلال العنوان الذي عقده بعد صفحات من تعريفه هذا، والموسوم بـ "الإعلال في الهمزة"،

---

[1] محمد على السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ص: 128.

[2] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصّل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، ط01، دار عمان، عمان، الأردن، 2004م، ص: 392.

[3] ابن على بن يعيش: شرح المفصل، تع: جماعة من العلماء، ج10، (د، ط)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د، ت)، ص: 54.

[4] عبد العال سالم مكرم: شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف لتفتازاني، تح: عبد السالم مكرم، ط08، المكتبة الأزهرية للتراث للطباعة والنشر، مصر، 19997م، ص: 105.

[5] أحمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص: 200.

ويوافقه في هذا "دزيره سقال" بقوله: «هو تغيير يطرأ على أحرف العلّة في الكلمات وما يلحق بها (الهمزة)، فيتسبب هذا التغيير بحذف حرف، أو إسكانه، أو قلبه حرفا آخر من الأربعة المذكورة (الألف – واو – ياء – همزة) وفقا لأصول وقواعد محددة»[1]

ويرى "ابن مالك" أن حروف العلّة أربعة بما فيها الهمزة «وحكى النحاة في الهمزة ثلاثة أقوال: أحدهما: أنها حرف صحيح، والثاني: أنها حرف علّة وإليه ذهب الفارسي، والثالث: أنها شبيهة بحرف العلّة»[2]

وتعود تسمية الإعلال نسبة إلى حروف العلّة؛ لأنها تتغير، ولا تبقى على حال، كالعليل المتحرف المزاج، المتغير حالا بحال.[3]

وعلى هذا نستنتج من الكلام السابق أنّ الإعلال هو تغيير يعتري أحد حروف العلّة، ويكون هذا التغيير إما بقلبه، أو نقله، أو حذفه، وسمي الإعلال إعلالا نسبة لحروف العلّة، فهي حروف قابلة للتغير والتجدد، كما أدرج العلماء الهمزة ضمن حروف العلّة.

1-5 أسباب الإعلال:

اعتنى اللغويون بالإعلال؛ لما له من أهمية في الدرس اللغوي، وفائدة على لسان المتكلم ويعود سبب اهتمامهم لهذه الظاهرة هو طلبا للخفة في نطق بعض الكلمات؛ إذ يقول "ابن يعيش": «وفي الإعلال ضرب من التخفيف لذلك كان أخف عليهم من استعمال الأصل»[4]، فقد يجد المتكلم في بعض أصول الكلمات صعوبة واستثقالا في نطقها، مما دفع اللغويون

---

[1] ديزيره سقال: الصرف وعلم الصوتيات، ط01، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، 1996م، ص: 139.

[2] المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية مالك، شر: عبد الرحمان على سليمان، مج01، ط01، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001م، ص: 1574.

[3] الأستراباذي: شرح شافية ابن حاجب، ج03، ص: 68.

[4] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ط01، تق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2001م، ص: 98.

تعديلها، طلبا للخفية واليسر في نطقها، ويرى "السيوطي" أنّ «رتب الفصاحة متفاوتة، فإنّ رتب فصاحة الكلمة تخف وتنقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قربا وبعدا»[1]

فالإعلال ظاهرة قائمة على الثقل، وتؤثر هذه الظاهرة في الصوت تأثيرا واضحا، إذ كان الثقل سببا في اللجوء إلى النقيض وهو الخفة، فنحن بحاجة إلى أن نفهم كيف تخلصت اللغة من كل ثقيل لا يؤثر حذفه، واحتفت بكل ما هو سهل ويسير.[2] فيظهر لنا من خلال ما ذكره "أحمد عفيفي" أنّ وراء الإعلال نظام، يسعى لتحقيق أهداف، ومن بين هذه الأهداف التماس الخفة، فالتخفيف مظهر لتفسير، وتحليل العديد من الظواهر اللغوية، ويرى "أحمد عفيفي" أن: «التخفيف يوضح جانبا كبيرا من عبقرية اللغة في مراعاة الخفة رفضا للثقل، ويوضح طبيعة العربية وحقيقة بنائها»[3]

وترتبط ظاهرة التخفيف بظاهرة الثقل ارتباطا وثيقا، والتي لولا وجودهما لما فسرت العديد من القضايا، مما جعل العلماء يعتنون بهاتين المسألتين، حيث يرى العديد من القدامى والمحدثين أن التخفيف مثل الثقل، وظهر هذا عند "السيوطي" حيث صنف العلل إلى أربع وعشرين علّة، ثم ذكر منها: «علّة استثقال وعلّة تخفيف، ومثل لذلك الإدغام»[4]، وخالفه في هذا التصنيف "سيبويه"، والدليل على ذلك العبارات الواردة عنه «التماس الخفة»[5]، أو «أرادوا التخفيف»

---

[1] جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شر: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ج01، (د، ط)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986م، ص: 197.

[2] أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1996م، ص: 15.

[3] المرجع نفسه، ص: 10.

[4] جلال الدين السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، تع: عبد الحميد عطية، مر: علاء الدين عطية، ط02، دار البيروتي، دمشق، سوريا، 2006م، ص: 98.

[5] سيبويه: الكتاب، تح، وشر: عبد السلام هارون، ج04، ط4، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1982م، ص: 117.

ولقد عد "محمد حماسة عبد اللطيف" الانسجام والمناسبة أساسا من الأسس التي يقوم عليها الإعلال، حيث يقول: «هو مراعاة الانسجام والتناسق الصوريتن أو ما سموه بالمناسبة الصوتية في الكلمة، ولذلك عللوا حدوث الإعلال بأنه للتخفيف»[1]، وبهذا تكون هذه الأسباب، أساس لنشوء ظاهرة الإعلال؛ لتحقق قدرا وافرا من الراحة للمتكلم، فنستنبط أن الإعلال جاء لأسباب صوتية، وأخرى لغوية، لقول "التهانوي": «إنما يوقع الإعلال في الكلمة لإزالة الثقل منها، ومسائله الأحكام المتعلقة بالموضوع»[2]

1-5-1 التعليل الصرفي والتعليل الصوتي:

من طبيعة الإنسان منذ طفولته أن يسأل عن سبب لكل ما يراه، سبب وجوده، وسبب نشوء ما يحيط به من مظاهر الحياة، ويبحث عن علل لها تفسيرها، فأضحى يطبق ذلك على كل ما يراه، وما يمر به، ومن الطبيعي أن ينصرف دارس اللغة العربية إلى إيجاد علّة لكل ما يراه من أحكام.

لقد عنى اللغويون والنحاة خاصة بظاهرة التعليل، وشغل الحديث عن العلّة اهتمام علماء اللغة فألفوا مصنفات خاصة أفردوا فيها الحديث عن العلّة، والمتأمل في ظاهرة التعليل في الدرس اللغوي يلاحظ أن جل عنايتهم كانت في دراسة العلّة النحوية خاصة، والمرجح أن سبب العناية بالعلّة النحوية هو أن النحو كان يشتمل المسائل النحوية والصرفية معا، وكما أشرنا سابقا أن الصرف في بداياته كان متداخلا مع النحو.

والتعليل كما أسلفنا الذكر في أول البحث هو التفسير وبيان علّة الشيء وتقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر.[3]

---

[1] محمد حماسة عبد اللطيف: «الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين»، مجلة المجتمع، ع48، 1981م، ص: 168.

[2] محمد على التهانوي: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تق، وشر، ومر: رفيق العجم، تح: على دحروج، ج01، ط01، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996م، ص: 22.

[3] حسن خميس سعد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص: 20.

وهو ظاهرة إثبات ودليل رجحان فعندما تكثر الخلافات وتتعدد وجهات النظر حول مسألة معينة لابد من البحث في العلل لإثبات صحة الرأي ودقته.[1]

وعلى عاتق البحث في التعليل اللغوي تقع مهمة تصدير الأحكام اللغوية، ثم تسويغها بمستوياتها الصوتية والصرفة والنحوية؛ فكل ما ينطبق على التعليل النحوي ينسحب على التعليل الصرفي، والصوتي، فكل حكم لغوي يعلل وكل ظاهرة نحوية كليّة أو جزئية لابد لها من علّة عقلية أوجدتها.[2]

أ-التعليل الصرفي:

يفيد بيان العلل والأسباب الموجبة للتغيرات التي تنال البنية اللفظة جراء الإبدال أو الحذف أو الزيادة والنقصان وما إلى ذلك مما يثري اللغة العربية من حيث تنوع الصيغ وزيادة الألفاظ.[3]

والعلل الصرفية هي التي اعتنى بها الصرفيون العرب فهي كثيرة ومتنوعة بتنوع الظواهر اللغوية، التي عالجها الدراسون للغة، ومن بين هذه العلل: علّة الاتباع، علّة الالحاق، علّة أمن اللبس، علّة الوجوب أو اللزوم...[4]

إن الصرف يعنى -إلى جانب دراسة أحوال الكلمة وما يعتريها من تغيرات- بدراسة المستوى الصوتي، وما ظواهر الإعلال بالنقل مثلا أو الحذف أو القلب المكاني إلا دليل واضح كل الوضوح على أثر تغيير الأصوات في البنية الصرفية، وعليه فمن الواجب اتباع التعليل الصوتي بالتعليل الصرفي نظرا للارتباط الوثيق بينهم.

---

[1] حسين إرشيد الأسود العظامات: «التعليل الانطباعي في الدرس الصرفي عند العيني»، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ع05، مج39، 2017م، ص: 141.

[2] خديجة الحديثي: دراسات في كتاب سيبويه، (د، ط)، وكالة المطبوعات، الكويت، (د، ت)، ص: 157.

[3] عادل نذير بيري الحساني: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث – قراءة في كتاب سيبويه – ط01، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، 2009م، ص: 34.

[4] أحمد صفا عبد العزيز عبد الكريم العاني: «التعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة»، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العراق، مج01، ع01، 2015م، ص: 185.

ب-التعليل الصوتي:

يتصدى لرصد المظاهر اللغوية وتفسيرها من خلال مراقبة ما يقوم به الجهاز النطقي من عملية حركية وما يصحب ذلك من آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت، وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن.[1]

أي إن التعليل الصوتي يختص بالصوت، وما يشكله أي الجهاز النطقي وعمليته الحركية كذلك ما يتبعه من آثار سمعية، فهو يعنى بمراقبة الصوت من مصدر إرساله إلى مركز استقباله. والعلّة الصوتية هي التي ترادف كل حكم لغوي، سواء كان صوتيا أم صرفيا.[2] ويمكننا القول إن كل ما يمكن أن يعلل من الأحكام اللغوية في ضوء المعطيات التي تنظم فيها أصوات الكلام إنما هو تعليل صوتي فهو يعنى بمجموعة المعطيات التي تنظم عمليات النطق من جانب المتكلم.

الإعلال من أشهر الظواهر التي يتميز بها الدرس الصرفي، وكذلك الصوتي، وهو تغيير يجري في أحرف العلّة، (الألف، والواو، والياء)، ويلحق بها (الهمزة)، وهذا التغيير يكون إما بالقلب، أو بالحذف، أو بالنقل، وسنعرض بالتفصيل لهذه المظاهر بدءًا بالإعلال بالقلب.

1-5-2 علاقة الإعلال بمجالي الصوت والصرف:

الإعلال ظاهرة حظيت بعناية العلماء قديما وحديثا، حيث تم تفسير هذه الظاهرة وفقا لتعليلات صوتية وصرفية، فلم تفسر هذه الظاهرة بتعليلات اعتباطية، بل نتيجة لدراسات وأبحاث قدّمها القدماء والمحدثون؛ فتوصلوا إلى نتيجة نعتمدها لتحليل ظاهرة الإعلال، ألا وهي ارتباط الإعلال بمجالي الصوت والصرف.

فقد عنى النحاة الأوائل بالقضايا الصوتية والصرفية، وشغلت الدراسات الصوتية صفحات أمهات الكتب النحوية، ولاسيما كتاب "الكتاب"، إذ يعدّ البحث الصوتي عند "سيبويه" وسيلة

[1] تمام حسان: اللغة معناها ومبناها، (د، ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص: 66.

[2] عادل نذير بيري الحساني: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث – قراءة في كتاب سيبويه – ص: 38.

من وسائل التحليل الصرفي في المقام الأول، فقد لاحظ "سيبويه" صيغا صرفية كثيرة لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء المعايير الصوتية.[1]

ويذهب في هذا الصدد "أحمد محمد قدور"؛ إذ يقول: «ولقد تنبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثقى بين الأصوات والتغيرات الصرفية، حين قدموا لأبواب الإدغام والإبدال ونحوهما بعرض للأصوات العربية، ومخارجها وصفاتها /.../ وهذا دليل على فهمهم لتسلسل العناصر ووقوفهم على حدوده»[2]، كما تفطن المحدثون إلى مدى ارتباط الصوت بالصرف؛ حيث يرى العديد من أمثال "عبد الصبور شاهين"، و "كمال بشر"، و "أحمد مختار عمر" أن الصوت ما هو إلا وسيلة لتفسير العديد من أبواب الصرف، وأهمها باب الإعلال.

فالإعلال باب من أبواب الصرف، الذي لا يمكن تحليله إلا في ضوء مستوى علم الصوت، ويذهب في هذا الصدد "عبد الصبور شاهين"؛ فيقول: «الصرف أشد التصاقا من النحو بالأصوات، ونظرياتها، ونظمها، وعجيب أن نجد بعد ذلك من يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية»[3]

فالإعلال من أكثر أبواب علم الصرف التي تتجلّى فيها النظرية الصوتية، حيث تحدث تغييرات معينة في الأصوات اللغوية، هدفها تنظيم الكلمة وتسهيل النطق، حيث يقوم مبدأ الإعلال على أساس التقارب الصوتي؛ حيث يسمح هذا التقارب بأن نستبدل الواحد بالآخر.[4] وتضح لنا مما سبق أن الإعلال هو مجموعة التحولات الصوتية التي تطرأ على بنية الكلمة الواحدة.

ولم يبتعد "كما بشر" عن سابقيه في هذا السياق؛ فيرى أن في مجال الصرف تلعب المعرفة الصوتية دورا في تفسير بعض الحقائق العصيّة على الناشئة، بسبب علاجها علاجا

---

[1] عادل نذير بيري الحساني: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث – قراءة في كتاب سيبويه – ص: 26.

[2] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص، ص: 186، 187.

[3] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي، ص: 09.

[4] ديزيره سقال: الصرف وعلم الصوت، ص: 154.

ناقصا، متمثلا في إهمال الجانب الصوتي في التحليل والتفسير، فالصرف العربي بالذات محشر بالمسائل والأمثلة التي يعسر تفسيرها دون العودة إلى الظواهر الصوتية التي تنتظمها بنية الكلمة، يتضح ذلك مثلا بصورة مؤكدة في مسائل الإعلال بالقلب، والنقل، والحذف.[1] يتضح لنا من هذا أنه لا يمكننا غض الطرف عن الجانب الصوتي، في تفسيرنا لظاهرة الإعلال، التي هي مسألة وقضية من قضايا الصرف.

فمن ثمرات علم اللغة الحديث في دراسة اللغة ربط الدراسات الصرفية بالدراسات الصوتية الحديثة، بعد تطور آلات الصوت وأدواته، كما ربط الصرف مع باقي فروع اللغة، والفرع الفنولوجي هو الذي يعنى بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام، نحوه وصرفه، ولهذا يمكن أن يطلق عليه علم الأصوات، الذي يخدم بنية الكلمات، وتركيب الجمل في أية لغة من اللغات.[2]

فالمستوى الصوتي مستوى يوظف في مجال التحليل اللغوي عامة، والتحليل الصرفي خاصة، ويعد إخراجا للصوت اللغوي في حيز التعقيد إلى حيز التطبيق، ورغم استقلالية المستوى الصوتي كغيره من المستويات اللغوية في الدرس الحديث إلا أن الانطلاق منه يعد وسيلة إجرائية؛ لتبرير العديد من الظواهر اللغوية، كظاهرة الإعلال والإبدال والإدغام.[3]

ففي بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتمادا يوشك أن يكون تاما على معلومات صوتية، حتى إنه من الممكن تصور وجود واضح ومحدد لعلم الصرف، كما حفظه لنا التراث مجردا من المؤثرات الصوتية فيه، إذ على اختلاف مجالات البحث الصرفي نجد الحقائق الصوتية الخالصة أو صداها المباشر، وهل يمكن فهم ظواهر الإعلال والإبدال، والقلب،

---

[1] كمال بشر: علم الأصوات، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م، ص: 28.

[2] علاء عبد الأمير شهيد السنجري، وأصيل محمد كاظم: «في أسس المنهج الصوتي للبنية الصوتية، عرض وتقديم»، ص: 03.

[3] بهية زخنين: المنطلقات الصوتية للمباني المورفولوجية في كتاب الكافي في التصريف لأحمد يوسف أطفيش، إشراف: مكي درار، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانية، وهران، الجزائر، 2009م-2010م-، ص: 03.

والهمز، والتسهيل، والمد، والحذف، والزيادة، وهي محاور البحث الصرفي دون أن يوضع في الاعتبار ما خلفت هذه الظواهر من حقائق صوتية.[1]

والمعنى المراد من هذا أننا لا يمكن دراسة الظواهر الصرفية كالإعلال والإبدال دون أن نأخذ بعين الاعتبار المستوى الصوتي، فهو المقدمة التي تكشف لنا عن أسرار وقواعد أبنية الكلم، وكل ما يلحقها من تغيرات. ومن هنا فإن المستوى الصوتي مستوى ملازم للمستويات اللغوية، وهو الركيزة الأساسية لتعليل، وتفسير الظواهر اللغوية، كظاهرة الإعلال، ونحوها، فأي دراسة لا تعتمد على الجانب الصوتي فهي دراسة عقيمة.

كما توصل اللسانيون المحدثون إلى أن كثيرا من مباحث علم الصرف لا تستقيم دراستها إلا بالاعتماد على القوانين الصوتية، فالدراسات اللغوية الحديثة تنص على فشل أية دراسة صرفية لا تأخذ في الحسبان الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة، فيتصل علم الصرف اتصالا وثيقا بكثير من القضايا الصوتية، من مثل: طبيعة المدّ، واللين، وعلاقة الحركات بحروف اللين، والمد، وقضية المتحرك والساكن، وامتناع التقاء الساكنين، والإعلال، والإبدال، والادغام، والبناء المقطعي للغة العربية.[2]

فالصرف في مفهومه يعتمد على ما يقدمه له علم الأصوات بفرعيه، وقد أوضحت الدراسات اللسانية الحديثة أنّ دراسة الأصوات تعتبر القاعدة الأساسية للدراسات الصرفية، والنحوية، والمعجمية، وأنها تعد أوّل خطوة في أيّة دراسة لغوية.[3] ويرى "أحمد عمر مختار" أنّ «أكثر فروع الدراسة اللغوية حاجة للتحليل الصوتي هو علم الصرف، كما أنّ دراسة الدلالات ترتبط ارتباطا كبيرا بدراسة التبادلات الصوتية في الموقع الواحد، ولا يستغني اللغوي مهما كان منهجه في راسة اللغة وصفيا أو تاريخيا أو معياريا أو مقارنا لا يستغني عن علم

---

[1] علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، ص: 245.

[2] علاء عبد الأمير شهيد السنجري، وأصيل محمد كاظم: «في أسس المنهج الصوتي للبنية الصوتية، عرض وتقديم»، ص: 03

[3] عبد المقصود محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2007م، ص: 13.

الأصوات»[1] فيتضح لنا مما ذكر سابقا أنّ الإعلال ن أهم أبواب علم الصرف حاجة إلى التحليل الصوتي؛ كون الصرف علم لا يمكن فصله عن الصوت، ونصل إلى أن الإعلال ظاهرة ترتبط ارتباطا وثيقا بمجالي الصوت، والصرف.

1-5-3 الإعلال: الظاهرة والمفهوم في تراث النحاة

أ-عند القدامى:

يعد الإعلال بابا من أبواب الصرف، بل من أهم المباحث التي يبحث فيها علم الصرف؛ كون هذا الأخير يدرس بنية التغيرات التي تطرأ على الكلمة، والإعلال ظاهرة قائمة على التغيرات تقع في حروف خاصة، فقد تناول الصرفيون القدامى هذه الدراسة، دراسة وصفية، مبنية على ملاحظاتهم، فاهتموا بالرسم أكثر من النطق، مما جعل الكلمة تفقد أهم خصائصها، لوجود فرق جوهري بين ما ينطق وبين ما يكتب، فيقول "عبد الصبور شاهين" في هذا السياق: «وهناك فرق عظيم بين ما ينطقه المتكلم، وما تسجله الكتابة من نطق، عاميا كان أو فصيحا، فإنّ الكتابة في أيّ لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر»[2]

ولكننا لا يمكن نسيان تميز ودقة النحاة الأوائل في المجال الصوتي، فولادة الصوت كانت في تراثنا العربي، وقد درسوا ظاهرة الإعلال من خلال الحروف التي تقع فيها، وبيّن كل عالم أهم الصفات والسمات لهذه الحروف (الألف، والواو، والياء)، وكذلك (الهمزة)، فقد نظموا لها أبوابا وفصولا في كتبهم؛ لبيان مخارجها ومن هنا نخلص إلى أنّ المجال الصوتي كان مكملا للبحث الصرفي، وسنتطرق إلى مجال الإعلال؛ أي حروف العلّة، وكيفية تناول القدماء لهذه الحروف.

للعرب القدامى جهود واضحة في الدرس الصوتي، وهذا دليل على معرفتهم التامة بالجهاز النطقي وأعضائه، فقد عكفوا على دراسة أصوات اللغة العربية، وتمكنوا من وصفها بدقة، وبينوا صفاتها ومخارجها، ووضعوا لها قواعد، وقوانين تضبطها.

---

[1] أحمد عمر مختار: دراسة الصوت اللغوي، (د، ط)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م، ص، ص: 401، 402.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 10.

يتصدر "الخليل بن أحمد الفراهيدي" القائمة في دراسته لمخارج الحروف وصفاتها، فقد عمل على توزيع الحروف على مخارجها، ونسب كل مجموعة منها إلى مخرج، وأتى بخمسة وعشرين حرفا في سلسلة واحدة سماها "الحروف الصحاح" وأتبعها بحروف المد ومعها الهمزة وسماها "هوائية"[1] وحروف المد هنا يقصد بها (الألف، والواو، والياء)، وهي ما يعرف أيضا عند القدماء بحروف العلّة، وهذا ما يهمنا في هذه الدراسة. وقد سمى الخليل الحروف الهوائية كذلك بحروف "الجوف"، وتعليله لهذا أن هذه الأصوات تخرج من الجوف، فلا تخرج مدرجة وهي في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف.[2]

وتكلم الخليل على هذه الطائفة من الأصوات وميزها عن غيرها، وسماها كذلك "المعتلة"، وذلك لأنها كثيرة التغيير والانقلاب في أثناء التصريف.[3] إذا فلهذه الحروف عدة تسميات من بينها الحروف الهوائية، وحروف الجوف، وهي الحروف التي تخرج من الجوف، فنسبت إليه كذلك أنه يطلق عليها الحروف المعتلة؛ نظرا لكثرة تغيرها، أو انقلابها، فهي لا تثبت على صورة واحدة.

ومن المصطلحات الأخرى التي تطلق على الألف والواو والياء هي: "أصوات اللين، وأصوات المدّ"، وهذه الأصوات عنصر أساسي في اللغات، لكن لم يُعْنَ بها المتقدمون من علماء اللغة، وكانوا يشيرون دائما بطريقة سطحية، ويرجع هذا إلى أنّ العرب لم يركزوا كثرا على المنطوق واللغة في النطق، بل انصبت حلّ اهتمامهم على الكتابة وهي التي صرفت القدماء عن أهمية صوت اللين.

---

[1] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر، 1998م، ص: 32.

[2] أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، مر: محمد على النجار، ج01، (د، ط)، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (د، ت)، ص: 48.

[3] غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، (د، ط)، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، 1984م، ص: 71.

فقد علاجهم للألف، والواو، والياء، علاجا مضطربا نظرا لخلطهم بين الرمز الكتابي والصوت. وركزوا على ما يصيبها من تغيير في مواقع مختلفة من الكلمة، لذلك أطلقوا عليها "اسم حروف العلّة"[1]

فاعتقدوا أنّ ما يكتب هو نفسه ما ينطق، ولكن الرمز المكتوب لا يمثل الصوت المنطوق؛ فالكتابة لا ترسم التفاعلات الصوتية في الغالب، لذلك فمن الضروري الفصل بين التحليل الصوتي للكلمة العربية وبين كتابتها.[2]

وعليه فإن القدماء قد عكفوا على دراسة ما هو مكتوب، وأهملوا المنطوق نوعا ما، لخلطهم بين الرمز الكتابي والصوت، لذلك غفل البعض على التعرف على القيم الصوتية لهذه الأحرف، وسنعرج الآن إلى بيان صفات هذه الأصوات الثلاثة (الألف، والواو، والياء) عند المتقدمين والمتأخرين، وتحديد نخارجها أثناء النطق وعلاقتها بالهمزة.

يصف "سيبويه" أصوات (الألف، والواو، والياء) بالأصوات "اللينة" وفكرة مصطلح اللين هنا لا تدل على معنى الضعف، بل على معنى السهولة في إخراج الصوت بلا احتباس، أو تضييق. ويذهب في وصفه لهذا الأصوات بأنها: «أصوات غير مهموسة، وهي حروف مدّ ولين، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس من الحروف أوسع منها ولا أمدّ للصوت، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها»[3]، والمفهوم من هذا التعريف أنّ الأصوات اللينة هي أصوات لأن مخارجها متسعة لهواء الصوت، ولا تتعلق بشيء من جهاز النطق؛ أي أنها لا تضمها شفة، ولا لسان، ولا حلق، مثل باقي الأصوات.

كما يصف "ابن جني" هذه الأصوات، ويوضح علاقتها بالكلمات فيقول: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والضمة

[1] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص: 98.

[2] المرجع نفسه، ص: 99.

[3] سيبويه: الكتاب، ج04، ص: 176.

الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة»[1]، ومن خلال هذا القول يتضح أنّ "ابن جني" كان مدركا لنوع من العلاقة تقوم بين الحركة وحروف المدّ، وأن الحركات تشترك مع الحروف من ناحية النطق، وهي أصغر منها في قوله أن الحركات أبعاض الحروف، ويفسر ذلك بقوله أن الفتحة بعض الألف، والضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء.

أما علماء الدرس الصوتي الحديث فقد استفادوا من نتاج التطور العلمي الذي لحق بعلوم اللغة العربية عامة، وعلم الأصوات خاصة، وساعدهم ذلك على تحديد مخارج الأصوات تحديدا دقيقا، بالاعتماد على الأجهزة المخبرية.

وقد اعتبر المحدثون ألف المد، وواوه، وياؤه، أنواعا ثلاثة تدخل كلها في مفهوم الحركة الطويلة، ويجزئ القدماء هذه الحركة الطويلة إلى حركة هي "الفتحة" أو "الضمة" أو "الكسرة"[2] ويقول "عبد الصبور شاهين": أمّا الألف فليست حركة علّة بل هي فتحة طويلة، كما أن الواو المدّيّة ضمة طويلة، كما أن الياء المدّيّة كسرة طويلة، وقد جاء التباسهما بالواو والياء المعتلين نتيجة التماثل في الرمز الكتابي.[3]ويتبين لنا من هذين الرأيين أنّ الألف، والواو، والياء، حركات طويلة، وهذه الحركات هي ما تعرف بالفتحة، والضمة، والكسرة. حيث إنه في ضوء علم اللغة الحديث حدث اتساع لمصطلح الحركات العربية، وأصبحت الحركات في العربية تصنف من حيث النوع إلى ثلاثة أنواع هي: الفتحة، والكسرة، والضمة.[4]

كما قسم المحدثون الحركات إلى قسمين حركات طويلة، هي: الألف، والواو، والياء، وحركات قصيرة هي: الفتحة، والضمة، والكسرة.[5] وعليه فعلم اللغة الحديث قد تعمق في

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص، ص: 27، 28.

[2] محمد العلمي: «الأسباب والأوتاد والفواصل بين المقطع والحركة والسكون»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بقاسي، الدار البيضاء، المغرب، ع02، 1979م، ص: 258.

[3] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 32.

[4] محمد محمد داود: الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجمية، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر، م، ص: 15.

[5] سهير كاظم حسن: «الحركات وأنصاف الحركات وأشباه الحركات دراسة وصفية مقارنة»، مجلة آداب البصرة، ع55، 2011م، ص: 171.

الدراسات الصوتية للحروف والحركات، وصنف الحركات إلى حركات طويلة وهي: أصوات المدّ، واللين (الألف، والواو، والياء)، وحركات قصيرة هي: (الفتحة، والضمة، والكسرة).

علاقة الهمزة بحروف العلّة:

لقد كان القدماء يدرجون الهمزة مع أحرف العلّة في باب واحد لأنهم كاوا يركزون على الشكل الكتابي –كما سبق وذكرنا– ذلك أن رمز الألف هو الأصل رمز الهمزة.[1] ثم بدأ التمييز بين الصوتين في الرمز (الهمزة والألف) عندما اختار "الخليل" رمز العين الصغيرة دليلا على الهمزة، وتسميتهم له بالهمزة دلالا على أنهم وضعوا له وصفا دقيقا.[2] ويعبّر "سيبويه" عن طريقة نطق لهمزة بأنها: «نبر لا تخرج من الصدر باجتهاد»[3]

فعلماء العربية قديما كانوا لا يفصلون بين الهمزة وحروف العلّة؛ لأنهم كانوا يهتمون بالشكل الكتابي أكثر من الجانب النطقي.

والهمزة سميت كذلك بالحرف المهتوف «وذلك لخروجها من الصدر كالتهوّع فيحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهتف: الصوت الشديد».[4] فمعظم اللغويين العرب جعلوا الهمزة من الأصوات المجهورة؛ لأنها تخرج من الصدر، وصوت الصدر سموه جهر مع صوت الألف، كما قال "سيبويه" أنها نبرة تخرج من الصدر باجتهاد.

فالملاحظ أن جل علماء العرب قد ضموا الهمزة مع أصوات المدّ وذلك لأنها تشترك معهم في العديد من الخصائص كالتغيرات والانقلابات، فالألف والواو والياء ومعهم الهمزة لهم

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 41.

[2] علاء عبد الأمير شهيد السنجري، وأصيل محمد كاظم: «في أسس المنهج الصوتي للبنية الصوتية، عرض وتقديم»، ص: 13.

[3] سيبويه: الكتاب، تح، وشر: عبد السلام هارون، ج03، (د، ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص: 548.

[4] أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، تح: أحمد حسن فرحات، ط03، دار عمار، عمان، الأردن، 1996م، ص: 137.

الطبيعة الصوتية نفسها؛ أي أن الهمزة تشترك مع تلك الأصوات في المسلك الفونولوجي، وأنها قد تتبادل مع المواقع في طائفة من السياقات من غير أن يتغير المعنى.[1]

يوضح "عبد الصبور شاهين" العلاقة بين الهمزة وحروف العلّة فيرى أنّ الهمزة من الناحية الصوتية، صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، فهي صوت حنجري، وهي بذلك تعد من الصوامت، بينما أصوات المدّ هي صوات طويلة، وأصوات انطلاقية تخرج من الفم، بعيدا عن الحنجرة.

ويفرق بينهما في النقاط الآتية:[2]

- المخرجان متباعدان.
- الهمزة مهموسة والحركات مجهورة.
- الهمزة انفجارية والحركات انطلاقية.
- الهمزة صوت صامت مستقل وحرف العلّة صوت حركي انتقالي.

إذا فقد أثبت علم اللغة الحديث أنّه لا وجود لعلاقة بين أحرف العلّة والهمزة، فهناك تعارض كبير بين الهمزة وتلك الحركات الطويلة.[3]

نستنتج أن علماء اللغة المحدثين قد نفوا العلاقة التي يعتقد العرب القدماء أنها موجود بين الهمزة وحروف المد، وذلك لعدو أسباب من بينها الصفات الصوتية المختلفة، فليس هناك علاقة صوتية بين الهمزة وأصوات المدّ.

ترى اللسانيات الحديثة أصوات الواو، والياء، والألف وكذا الحركات على أنها مصوتات بخلاف بقية أصوات اللغة، كالسين والميم التي تعتبرها من الصوامت، كذلك لا تميز النظرة الحديثة بين هذه الحروف من جهة وبين الضمة والكسرة والفتحة من جهة أخرى، إلا في طول

[1] غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، ص: 71.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 172.

[3] المرجع نفسه، ص: 172.

المدة الزمنية، فتعتبر الأولى مصوتات طويلة، والثانية مصوتات قصيرة.[1] فاللسانيات الحديثة ترفض أن تنظر إلى ما يسمى بحروف العلّة على أنها حروف، بل على أنها مصوتات طويلة. طويلة.

ب-عند المحدثين:

يتضح لنا مما سبق أن هناك اختلافا في منطلقات الدرس الصرفي بين القدماء والمحدثين، ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة التفكير؛ فالقدماء قد انطلقوا ابتداءً من تقرير الظاهرة، بوصفها وصفا ظاهريا، ولكنهم لا يكتفون بهذا الوصف الظاهري التقريري، بل يجعلونه قانونا، وهم من جهة أخرى ربما ركنوا إلى النظر المنطقي، وكل ذلك أمر يحمل الدارسين المحدثين على التوقف عليه، فلا الانطلاق من الوصف الظاهر، ولا المعالجة المنطقية يصلحان لبيان كيفية التغير الصوتي، إذ إنّ التغير الصوتي مسألة متعلقة بطبيعة الأصوات وصفاتها الصوتية، وبهذا تم الربط بين الصوت والنظام الصرفي العربي، وهذا ما لم يقل به القدماء.[2]

وهذا يبين لنا عن أهمية الصوت في الدراسات اللغوية، إذ يعد علم الأصوات الركيزة الأساسية للغة، وهذا ما ورد عن "ابن جني" في قوله: «اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[3]، ولمعرفة خبايا واسرار اللغة لابدّ من دراستها في شتى مستوياتها المختلفة، فقد ارتبطت العديد من الظواهر اللغوية باللغة، من بينها ظاهرة الإعلال، فلم يفصل اللغويون هذه الظاهرة عن النظامين الصوتي، والصرفي؛ أي لا يمكن دراسة هذه الظاهرة بمعزل عن المستوى الصوتي، وذلك بدراسة مدى انسجام عملية النطق للكلمة، أمّا المستوى الصرفي وذلك بتتابع الحروف ودراسة التغيرات التي تطرأ على هذه الحروف. ويقول في هذا الصدد "فخر الدين قباوة": «الإعلال هو تحويل الصّائت المجهد للأداء: بتغيير موضعه من جهاز النطق؛

---

[1] أحمد حمو: «محاولة ألسنية في الإعلال»، مجلة عالم الفكر، ع03، مج20، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1989م، ص: 169.

[2] علاء عبد الأمير شهيد السنجري، وأصيل محمد كاظم: «في أسس المنهج الصوتي للبنية الصوتية، عرض وتقديم»، ص: 02.

[3] ابن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، مج01، ج01، ط03، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م، ص: 87.

ليكون منسجما مع السياق التركيبي، وقد تبدّت صورة في بعض من: المجانسة والممازحة والمماثلة والمناظرة والاضعاف والتخلص والمخالفة والقلب»[1]

فقد كان من الممكن أن تصير النظريات التي اعتمدها علماء الصرف أبسط وأسهل، لو نظروا إلى الكلمة وحركاتها نظرة مختلفة، طبيعة هما هو مكتوب، وهذا ما يراه "عبد الصبور شاهين" أن ينظر إلى الصرف العربي في ضوء علم الأصوات، بحيث لا يكون أساس دراسة الكلمة انطلاقا من رسمها، بل من النطق، فيعاد النظر في أصل الصوامت والصوائت والمقاطع وأحرف العلّة، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف.[2]

ويرى "ديزيره سقال" الإعلال من أكثر أبواب علم الصرف التي تتجلى فيه النظرية الصوتية؛ حيث تحدث تغييرات معدنية في الأصوات اللغوية، هدفها تنظيم الكلمة وتسهيل النطق.[3]

فيتضح لنا مما ذكر آنفا أنّ الإعلال هو ظاهرة صوتية تفسر وفقا لقواعد صرفية، فيرى "كمال بشر" أنّ كل تغيير يحدث في خروف العلّة (الواو، والياء، والألف) سواء كان نطقا أو كتابة، سبب في تتبع هذه الظاهرة كما هو الحال في باب الإعلال، مسائله المتشعبة، فالجهود التي قام بها الدارسون القدامى في هذا الباب ونحوه ليس عملا صوتيا محضا، إنه عمل (صوتي–صرفي، "Morphophonemicanalysis")، إنه مستوى يعنى في الأساس بدراسة التغيرات الصوتية السياقية وما ينتج عنها من صيغ صرفية جديدة لها كيانها واستقلالها في النظام الصرفي للغة.[4]

فقد تناول المحدثون ظاهرة الإعلال وفق مجالين أساسين، أهلا وهما: المجال الصرفي، والمجال الصوتي؛ إذ لا يمكننا إهمال هذين المجالين عند تحليلنا لهذه الظاهرة، وذلك لتشابك النظام الصرفي وقضاياه (إعلال، إبدال، إدغام، إمالة...الخ) بالنظام الصوتي، ويذهب في

---

[1] فخر الدين قباوة: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة، ص: 244

[2] ديزيره سقال: الصرف وعلم الأصوات، ص: 19.

[3] المرجع نفسه، ص: 154.

[4] كمال بشر: علم الأصوات، ص: 433.

هذا الصدد "قندريس" حيث أرجع التغيرات الصرفية لأسباب صوتية، يقول: «وقصارى القول إن النظام الصرفي لدى كل متكلم يحمل في نفسه من أسباب التغيير بقدر ما يحمله النظام الصوتي»[1]، ويراد بهذا أن النظام الصرفي أساسه هو دراسة التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة، وكثرة التغيرات تؤدي إلى تغيرات صوتية.

يتلازم مصطلحي الصرف والصوت، لما لهما من قدرة على بيان النهج العلمي السليم للصيغ والتراكيب، في جوانبهما التحليلية الوصفية، فأنتج لنا "علم الصرف الصوتي Morphophonology"، وترجم عند بعضهم بـ: "الفونولوجيا الصرفية"، ومهمته الوظيفية تقوم على النظر في التركيب الصوتي للوحدات الصرفية، فقد برز الدرس الصرفي العربي ومسائله من إعلال وإبدال عند المحدثين في نسيج الرؤية الصوتية للفونيمات التركيبية العربية، وقام على طبيعتها التكوينية، وهو يعالج الأبنية الصرفية.[2]

فنخلص مما ذكر سابقا أن الإعلال هو مجموعة التحولات الصوتية التي تطرأ على بنية الكلمة الواحدة. فهناك في الصرف العربي أمثلة كثيرة متفاوتة كالإعلال؛ حيث يمكن معالجته على أساس صوتي، بدلا من العلاج التقليدي الذي طبقته العربي عليها، حيث تلعب الظواهر الصوتية دورا بارزا في تحديد الوحدات الصرفية، وبيان قيمتها. فبهذا يتضح أنه لا وجود لعلم الصرف دون علم الأصوات؛ ذلك لأنّ مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره علم الأصوات من حقاق، وما يرسمه من حدود.[3] فنخلص من هذا إلى أن أيّ دراسة صرفية تهمل الجانب الصوتي هي دراسة فاشلة غير منتجة.

---

[1] جوزيف قندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تق: فاطمة خليل، (د، ط)، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، 1950م، ص: 203.

[2] عبد القادر الجليل: علم الصرف الصوتي، (د، ط)، دار أزمنة، عمان، الأردن، 1998م، ص-ص: 30-32.

[3] عبد المقصود محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال، ص-ص: 15-17.

ففكرة دراسة الصرف العربي في ضوء معطيات علم الأصوات فكرة سادت في الدراسات اللغوية الوصفية العربية الحديثة، ونادى بها الكثيرون من علمائنا أمثال: "إبراهيم أنيس"، "عبد الصبور شاهي"، "أحمد مختار عمر"، وذلك بضرورة دراسة الأصوات في البنية الصرفية.[1]

فمن خلال أراء المحدثين حول ظاهرة الإعلال نصل إلى أنّ هذه الظاهرة لا تفسر ولا تحلل إلا في ضوء مجالي الصوت والصرف، لينتج لنا علما يسمى "علم الأصوات الصرفي"، الذي يعنى بدراسة المسائل المشتركة بين علمي الأصوات والصرف.

1-5-4 الإعلال بالقلب:

الإعلال بالقلب هو إبدال حروف العلّة والهمزة بعضها مكان بعض[2]، فالإعلال بالقلب هو حلول حروف العلّة بعضها محل بعض، وهو قلب حرف علّة إلى حرف علّة آخر، وكذلك الهمزة.

ذكر كثير من الدراسين العرب موضع الإعلال بالقلب ضمن موضع الإبدال، وهناك فرق بين الإبدال والقلب، فقد يراد بالإبدال ما يشمل القلب، وهذت الأخير يختص بحروف العلّة فقط، خلافا للإبدال الذي يسمى كل الحروف بما فيها حروف العلّة؛ إذ يرى "الأشموني" أنّه قد يطلق الإبدال على ما يعم القلب إلّا أنّ الإبدال إزالة، والقلب إحالة، والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة، ومن ثمّ اختص بحروف العلّة والهمزة، لأنّها تقاربها بكثرة التغيير.[3]

وللإعلال بالقلب أوجه عديدة:

- قلب الياء والواو ألفا: تقلب الواو والياء ألفا إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، وسبب قلبهما هو الثقل، ولهذا كانت علّة قلبهما ألفا ليست في غاية القوة، لأنّهما إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما

[1] عبد المقصود محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال، ص: 30.

[2] رضي الأستراباذي: شرح شافية ابن حاجب، ص: 67.

[3] محمد بن على الصبّان الشافعي، ومحمود بن أحمد بن موسى العيني: حاشية الصبّان على شرح الأشموني على الألفية ومعه كتاب شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج04، (د، ط)، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص: 392.

خف ثقلهما.[1] إذا فقلب الياء والواو ألفا غايته الأساسية هي التخفيف، والشرط في قلبهما إذا انفتح ما قبلهما.

- قلب الألف والواو والياء همزة: تقلب الألف والواو والياء همزةً إذا تطرفت الواو، أو الياء، أو الألف، بعد ألف زائدة[2]، كما تقلب الواو والياء والألف همزة إذا وقعت بعد ألف الجمع الأقصى، مثل عجوز جمعها الأقصى عجائز، وأصلها عجاوز.[3]
- قلب الهمزة إلى حرف من حروف العلّة: تقلب الهمزة إلى حرف من حروف العلة إذا التقت أو اقترنت بهمزة أخرى في نفس الكلمة، فإذا التقت همزتان في كلمة واحدة أعلت الثانية لحصول زيادة الثقل بها، وتقلب الثانية بحسب حركة الأولى لكي يحدث التناسب بين الحركة وحرف المد، فتحفف الكلمة.[4]
- قلب الألف والياء واوًا: من المفروض أن طبيعة الألف تكون ساكنة، وما قبلها مفتوح، وعند اختلال هذين الشرطين أو واحدا منهما تنقلب الألف إلى ياء، أو إلى واو، عند وقوعها بعد ضم، مثل: ساهم إذا بنيت للمجهول تصبح: سوهم.

  وتقلب الياء واوًا عند وقوعها ساكنة بعد ضم، مفردة في غير جمع التكسير.
- قلب الألف ياءً: تقلب الألف ياءً في حالتين: أن يكون ما قبلها مكسورا، وأن تقع بعد ياء التصغير مباشرة.
- قلب الواو ياءً: الواو أثقل حروف العلّة، ودائما ما تقلب طلبا للخفة.

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 667.

[2] عمرو بن ثابت الثمانيني: شرح التصريف، تح: إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط01، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1999م، ص: 321.

[3] حسان بن عبد الله الغنيمان: الواضح في الصرف، (د، ط)، جامعة الملك سعود، السعودية، (د، ت)، ص: 211.

[4] محمد بن مالك الطائي النحوي: إيجاز التعريف في علم التصريف، تح: محمد عثمان، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 200م، ص: 109.

1-5-5 الإعلال بالنقل (التسكين):

الإعلال بالنقل ويسمى أيضا بالإعلال بالتسكين، ويختص هذا المظهر من مظاهر الإعلال بنقل الحركة لا الحرف، ومعنى هذا أن الحروف الأصول في الكلمة تبقى كما هي، فنغير في حركات بعض حروفها المعتلّة، وننقل الحركة من الحرف المعال إلى ما قبله.[1]

ويذهب في هذا الصدد "شعبان صلاح" في كتابه الإعلال والإبدال، فيقول: «إعلال بالنقل أو التسكين ويكون بتسكين حرف العلّة المتحرك، بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله»[2]، وسمي الإعلال بالنقل لأنّه يتم بنقل حركة حرف العلة الساكن إلى الصحيح الذي قبله، وأرجع "صلاح مهدي الفرطوسي" سبب هذا النقل بقوله: «هو أنّ الوضع الطبيعي للحرف الصحيح –وهو حرف قوي–أن يكون متحركا لأنّه يتحمل الحركة، وأنّ الوضع الطبيعي لحرف العلة وهو حرف ضعيف يكون ساكنا»[3]

كما يسمى الإعلال بالتسكين إلّا أنّ الإعلال بالتسكين يشمل تسكين حرف العلّة بنقل حركته إلى الحرف الصحيح قبله، ويشمل تسكين حرف الّة بحذف حركته، ولا يقع الإعلال بالنقل إلا في الواو والياء من حروف العلّة، لقبولهما الحركة، أما الألف فلا تأتي متحركة.[4]

ويرى "السامرائي" الإعلال بالنقل أنه نوع من التأثير يصيب حرف العلّة؛ أي نقل الحركة كم حرف علّة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله، وهو لا يحدث إلا في الواو والياء؛ أي لا يحدث في الألف؛ لأنها لا تتحرك مطلقا.[5] إذن يتميز هذا المظهر من الإعلال كونه يختص

---

[1] عبد الله درويش: دراسات في علم الصرف، ط03، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، 1987م، ص: 119.

[2] شعبان صلاح: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، (د، ط)، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص: 06.

[3] صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش: المهذب في علم التصريف، ط01، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، 2011م، ص: 320.

[4] حسان بن عبد الله الغنيمان: الواضح في الصرف، ص: 218.

[5] محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 244.

بنقل الحركة من الحرف المعتل إلى الحرف الصحيح، ويقع في حرفين من حروف العلّة (الواو، والياء)

ويذهب في هذا السياق "عبد الحميد جدوع" حيث يقول: «ويراد بع الإعلال الناشئ عن نقل حركة أحد أصوات العلة (الواو أو الياء) والواقع عينا للفعل، إلى الصامت الساكن الصحيح قبلها، على أن يبقى الحرف المعتل دون حركة؛ أي يصبح ساكنا، ولذلك سمي الإعلال بالتسكين»[1]

شروط الإعلال بالنقل:

للإعلال بالنقل شروط ومواضع يقع فيها، وهي: [2]

1. أن يكون قبل حرف العلّة حرف صحيح، فيمتنع هذا الإعلال إذا كان ما قبل حرف العلّة حرفا معتلا؛ لعدم الفائدة.
2. أن يتحرك حرف العلّة، فإذا كان ساكنا فلا حاجة لهذا الإعلال؛ لعدم وجود الثقل.
3. أن يكون الحرف الصحيح السابق لحرف العلة ساكنا، فإذا كان متحركا امتنع هذا.
4. ألا تكون الكلمة على وزن "أفعل"، سواء كانت فعل تعجب، أو اسم تفضيل، أو صفة مشبهة، فإن كانت كذلك امتنع هذا الإعلال.
5. ألا تكون الكلمة مضعّفة اللام، فإذا كانت كذلك امتنع هذا الإعلال.
6. ألا تكون الكلمة معتلة اللام، وذلك لعدم جواز توالي إعلالي.
7. أن تكون عين أصل الكلمة، وهو الفعل الماضي الثلاثي المجرد قد أعلّت فيه، فإن لم يجر في عين الأصل إعلال امتنع الإعلال بالنقل في الفرع.

[1] عبد الحسن جدوع عبد العبودي، وليث قابل عبيد: «الإعلال عند الأشموني ت 900»، مجلة التراث العلمي العربي، ع01، 2013م، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، ص: 11.

[2] حسان بن عبد الله الغنيمان: الواضح في الصرف، ص: 219.

1-5-6 الإعلال بالحذف:

يراد بإعلال الحذف «حذف العلّة للتخفيف أو للتخلص من التقاء الساكنين»[1]، فقد تحذف في الكلمة حرف علّة طلبا للخفة، ويسمى هذا بإعلال الحذف، ويرى "الحملاوي" الحذف قسمان: قياسيّ، وهو ما كان لعلّة تصريفية سوى التخفيف، كالاستثقال، والتقاء الساكنين، وغير قياسي، وهو ما ليس لها، ويقال عنه اعتباطا.[2]

مواضع الإعلال بالحذف:

يحذف حرف العلّة في ثلاثة مواضع:

1. أن يكون حرف مدّ ملتقيا بحرف ساكن بعده، فيكون حذف حرف العلّة دافعا لالتقاء الساكنين.
2. أم يكزن الفعل معلوما مثالا واويّا على وزن "يَفْعَل" المكسور العين في المضارع، فتحذف فاؤه في المضارع، والأمر، ومن المصدر أيضا، إذا عوّض عنها بالياء.
3. أن يكون الفعل معتلّ الآخر، فيحذف آخره في الأمر المفرد المذكر.

قد يكون الإعلال في الكلمة الواحدة بإحدى هذه الصور الثلاث، وقد يكون بصورتين منها، ويكون بالصور الثلاث مجتمعة.[3]

1-5-7 الإعلال بالنقل والحذف:

يكون بنقل حركة الواو أو الياء إلى الحرف الصحيح الساكن قبلهما، ثم حذف الواو أو الياء منهما لالتقاء الساكنين.[4]

1-5-8 الإعلال بالنقل والقلب:

يكون بنقل حركة الواو أو الياء إلى الحرف الصحيح الساكن قبلهما، ثم تحويل الواو أو الياء إلى حرف علّة آخر، مجانس لهذه الحركة؛ فيصير المفتوح ألفا، والمكسور ياءً.[5]

---

[1] عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، ص: 06.

[2] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج02، ص، ص: 104، 105.

[3] المرجع السابق، ص: 06.

[4] راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، ص: 147.

[5] المرجع نفسه، ص: 147.

1-5-9 الإعلال بالنقل والقلب والحذف:

يكون بنقل حركة الواو أو الياء إلى الحرف الصحيح الساكن قبلهما، ثم تحويل الواو أو الياء إلى حرف علّة آخر، مجانس لهذه الحركة، وحذف الحرف المقلوب منهما لالتقاء الساكنين.[1]

نخلص مما ذكر سابقا أن للإعلال ثلاث صور (قلب، نقل، حذف)، وتجتمع هذه الصور في موضع واحد لعلة صوتية وصرفية، تقتضي اجتماعهم في كلمة واحدة كحالات استثنائية.

[1] راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، ص: 148.

نتائج الفصل الأول:

وفي ختام الفصل الأول نصل إلى جملة من النتائج أهمها:

– الصرف هو العلم الذي يعنى بدراسة بنية الكلمة العربية، وأحوالها والتغيرات التي تطرأ عليها، كالإعلال والإبدال والإمالة والإدغام...

– ارتبط الصرف في بدايته بالنحو، وذلك لدقته وصعوبة ضبط قواعده، كعلم مستقل بذاته.

– يتداخل مصطلحا الإعلال والإبدال فيما بينهما؛ لأن كل منهما هو تغيير في الموضع، إذ إن الأول لا يقع إلا في حروف العلة، أما الثاني يحدث في جميع الحروف بما فيها حروف العلة، وبذلك يكون الإبدال أعم وأشمل من الإعلال.

– الإعلال هو تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة إما بالقلب أو الحذف أو النقل (التسكين).

– هدف وغاية الإعلال طلب الخفة في النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

– التعليل الصرفي يبين أسباب التغيرات التي تحدث في البنية اللفظية من إعلال وإبدال وزيادة ...إلخ، أما التعليل الصوتي يختص بالصوت وما يشكله الجهاز النطقي.

– تحدث علماء العربية القدامى عن الصوائت اللغوية (الألف، الواو، الياء، الهمزة) واستطاعوا تحديد صفاتها.

–خلط القدماء بين الحركات الطويلة وحروف اللين، مما أدى إلى الخلط في تعليلاتهم الصرفية لأنهم جعلوها في مجموعة صوتية واحدة.

– وصف المحدثون الحركات وصفا دقيقا، وفرقوا بينهما وبين حروف اللين وبينوا دورهما في الدراسات الصوتية.

– يرتبط الإعلال بمجالي الصوت والصرف وذلك لأنه باب من أبواب الصرف الذي لا يمكن تعليله إلا في ضوء مستوى الصوت.

– مواضع الإعلال ثلاثة: القلب، والنقل، والحذف، وقد يجتمع موضعان أو أكثر في كلمة واحدة.

الفصل الثاني: ظاهرة الإعلال بين التعليل الصوتي والصرفي

2-الإعلال وأنماطه:

الإعلال من الفروع اللغوية الذي له قواعده وضوابطه وأحكامه، وقد حظي بعناية بالغة من اللغويين قديما وحديثا، واحتل حيزا واسعا في مؤلفاتهم، وعالجوه معالجة متنوعة لذا يسعى هذا الفصل إلى معرفة التعليلات والتفسيرات، التي اعتمدها القدامى والمحدثون في دراسة هذه الظاهرة بمختلف مواضعها.

2-1 الإعلال بالقلب:

هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره، على معنى إحالته إليه، وهذا إنما يكون في حروف العلة التي هي: الواو، والياء، والألف، وفي الهمزة أيضا[1] ويعرفه عبد الصبور شاهين تعريفا صوتيا، إذ يقول: «فهو ما تتعرض له أصوات العلة الطويلة من تغييرات بحلول بعضها محل بعض»[2]

ولهذا النمط من الإعلال أوجه عديدة، حظيت بتعليلات صرفية وصوتية عند القدامى والمحدثين منها:

2-1-1 قلب الواو والياء ألفًا:

استند الصرفيون في قلب الواو والياء ألفًا إلى قاعدة تكاد تكون عامة، تنص على أن وقوع أي منهما متحركًا وما قبلها مفتوحا يقلب ألفا، وهذا ما ذهب إليه ابن جني إذ قال: «فأما الياء والواو فمتى تحركتا وانفتح ما قبلها قلبنا ألفا» [3] ومثال ذلك قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ {سورة النازعات، الآية: 12} ورد في هذه الآية الكريمة إعلال في كلمة قالُوا، فأصل هذه الكلمة قَولُوا على وزن فَعَلُوا، حيث وقعت الواو المتحركة بعد حرف صحيح متحرك بالفتح، ممّا أدى إلى ثقل في النطق، فقلبت الواو ألفا لتحركها، وانفتح ما قبلها، وهذا ما نص

[1] ابن يعيش: شرح الملوكي في التصرف، تح: فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية للنشر والتوزيع، حلب، سوريا، 1973م، ص: 214.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 167.

[3] ابن جني: التصريف الملوكي، تصحيح: محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي ط1، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، (د، ت)، ص 17.

به القدامى، فقد أورد سيبويه في كتابه "الكتاب" هذه القضية بقوله: «وإذا كانت الياء والواو قبلهما فتحة اعتلت وقلبت ألفا»[1]

يقول جميل صدقي الزهاوي:

إذا ما أَقَامَ العلمُ أمّة فليس لها حتى القيامة ناكِسُ[2]

ورد في صدر هذا البيت الشعري إعلال بالقلب في كلمة قام، فأصل هذا الفعل الأجوف قَوَمَ، على وزن فَعَلَ إذ قلبت الواو ألفا لتحركها بعد فتح، ويذهب في هذا الصدر ابن جني، إذ يقول: «قُلْتَ "قَامَ" وأصله "قَوَمٌ" فقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها»[3] ويذكر في آخر عن سبب هذا القلب: «العلَّةُ في قلب هذا وما قبله واحدة وهو تحرك العين وانفتاح ما قبلها»[4]. ويفصّل ابن عصفور القول في هذه القاعدة حيث قال: «تقع عين المجرّد واواً أو ياء، فإن كانت من ذوات الياء، على فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، بضم العين، وفتحها وكسرها. "فعل": قام وفَعُلَ: طال، فَعِلَ: خاف، ومن ذوات الياء، على "فَعَلَ وفَعِلَ" بفتح العين وكسرها ولا يجوز الضم استثقالا له في الياء، "فعلل" باع، وفَعِلَ كاد، وسبب الاعتلال في هذه الأفعال في فَعُلَ وفَعِلَ استثقالا للضمة في الواو، والكسرة في الواو والياء، ولتجانس حركة العين مع حركة الفاء أما "فَعَلَ" فقلبت الواو والياء فيها ألفان لاستثقال حرف العلة من جهة واستثقال اجتماع المثيلين وهما فتحة الفاء، وفتحة العين من جهة أخرى، فقلبوا الواو والياء ألفا، لخفة الألف، ولتكون العين حرفا من جنس حركة الفاء»[5] ولا يقتصر هذا الإعلال في قلب الواو ألفا فحسب، بل قلب الياء أيضا قال تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ {النازعات، الآية: 19}

وردت في هذه الآية الكريمة إعلال بالقلب في لفظة فَتَخْشَى، جاءت صيغته في الزمن المضارع، التي أصلها تَخْشَيُ على وزن "تَفْعَلُ"، فوقعت الياء المتحركة بعد حرف متحرك بالفتحة فقلبت الياء ألفا دفعا للثقل، وقد أحس ابن عصفور بثقل الواو والياء مع الألف، فقال: «السبب في ذلك اجتماع المثلين أعني فتحة العين واللام مع ثقل الواو والياء فتقلب الياء والواو

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج 4، ص: 383.

[2] http://shamela.ws

[3] ابن جني: المنصف، ص: 333.

[4] المرجع نفسه: ص: 334.

[5] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج2، ص: 438.

ألفين لخفة الألف، لأنها لا تتحرك فيزول اجتماع المثلين، ولأنه ليس للواو والياء ما يقلبان إليه أقرب من الألف لاجتماعهما مع الألف في أنّ الجميع حروف علة ولين»[1] ففي كلمة تخْشَيُ ثقل مرتبط بالحركات القصيرة على حروف العلة، ويبقى للمجانسة والانسجام دور في هذا القلب، ويرجع سبب قلب الواو والياء ألفا لأن الألف أخف في النطق من الواو والياء، يقول الرضى: «لكنهما [الواو والياء] قُلبتا ألفا، لأنهما وأن كانتا أخف من سائر الحروف الصحيحة لكن كثرة دوران حروف العلة، وهما أثقلهما، جوزت قلبها إلى ما هو أخف منها من حروف العلّة: أي الألف، ولاسيما مع تثاقلها بالحركة، وتهيؤ سبب تخفيفها بقلبهما ألفًا، وذلك بانفتاح ما قبلهما لكون الفتحة مناسبة للألف»[2]

فسبب قلب الياء ألفا في كلمة فتخشي وذلك التقاء الحركتين القصريتين(الفتحة) مع ثقل الياء على لسان الناطق، فقُلبت ألفًا لخفتها وعدم تحركها، كما أرجع ابن يعيش سبب قلب الواو والياء ألفًا التماسا للخفة، حيث يقول: «وقد أبدلوا الواو والياء الساكنين ألفًا، وذلك إذا انفتح ما قبلهما طلبا للخفة، وذلك قليل غير مطرد»[3]

فعملية القلب في لفظة تخشي، وردت عند الصرفيين القدامى ضمن قاعدة صرفية، تبيّن أن وقوع أيا من الواو والياء متحركين، وما قبلهما مفتوحًا، تقلب ألفًا.

يقول تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾ {سورة الإنسان، الآية: 1} فيها إعلال بالقلب في كلمة "أَتَى" التي أصلها أَتَيَ، وقعت الياء المتحركة بعد حرف صحيح متحرك، بالفتحة مما دفع إلى الصعوبة النطقية، فقلبت ألفا لليسر والسهولة في النطق، ويقع هذا القلب في البنى الجوفاء والناقصة، مع شرط تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلها بالفتح.

ويختلف المحدثون في علة هذا القلب، فيرون أن الواو والياء قد حذفتا فالتقت الفتحتان فأصبحتا ألفًا[4] وقد وصفوا لقلب الواو والياء شروطا لقلبها ألفا، يقول عبد الله درويش: «وذلك

---

[1] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج2، ص: 438.

[2] الأستراباذي: شرح الشافية، ج3، ص: 95.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص: 18.

[4] الطيب بكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص: 54.

إذا تحركت الواو وانفتح ما قبلها، أو تحركت الياء وانفتح ما قبلها فإنها تقلب ألفًا، وهذا القلب مقيد بقيود أو شروط منها أربعة مبدئية وهي:

1-أن يتحركا.
2-أن تكون الحركة أصلية.
3-أن يفتح ما قبلهما.
4-أن تكون الفتحة في نفس الكلمة التي فيها الواو أوالياء»[1]

كما ينفي العديد من المحدثين أمثال عبد القادر عبد الجليل عن وجود علاقة بين الواو والياء من جهة والألف من جهة أخرى، إذ يقول: «ومع الفعل الأجوف (عاد) يقول الصرفيون إنّ أصله عَوَدَ، وإنّه لما تحركت الواو فتح ما قبلها انقلبت (ألفًا) فصارت (عَادَ)، وهذا دون أية إلماعة لسرّ الانقلاب الذي حطّم (الواو) وحولها إلى (الألف)، مع العلم أن هذه الأصوات الثلاثة يختلف الواحد عن الآخر، في طريقة إنتاجه، وصفاته الصوتية »[2]، فكما وضحنا آنفا مخرج الصوائت، فاتضح لنا أن الألف حرفا هوائيا متسعا لهواء الصوت مخرجه أكثر اتساعا من الياء والواو، فهما حرفان لينان ومخرجهما كذلك متسع لكن ليس باتساع الألف، لقول الأستراباذي: «لأنك تضم شفتيك للواو فيتضيق المخرج وترفع لسانك قبل الحنك للياء، وأما الألف فلا تعمل له شيئا من هذا، بل تفرج المخرج، فأوسعهن مخرجا الألف» [3]

كذلك تختلف تعليلات المحدثين عن القدماء في تفسير عملية القلب في الواو والياء ألفا، إذ يرى عبد الصبور شاهين عند وقوع الواو والياء موقع العين ينتج منهما توالي الحركات المختلفة؛ بحيث يحدث انزلاق من الفتحة الأولى إلى الحركة التالية لها، فنتجت الياء والواو التي هي غير الكلمة في الأصل[4] إذ يقول: «اجتمعت فيها حركة ثلاثية، نشأ عن أجزائها (الواو)، فإذا سقطت الضمة انتفى الانزلاق، واتصلت الفتحتان القصيرتان قبلها وبعدها لتصبح

[1] عبد الله درويش: دراسات في علم الصرف، ص: 112.
[2] عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص: 424.
[3] الأستراباذي: شرح الشافية، ج3، ص: 261.
[4] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة للصرف العربي، ص: 192.

الكلمة قَامَ فكل ما حدث هو إسقاط عنصر الضمة في واقع الأمر، هروبا من ثلاثية الحركة، إلى الحركة الطويلة» [1]

أما الطيب بكوش يرى أنّ الواو والياء تسقط في جميع الحالات التي تقع بين حركتين، يقول: «حالات سقوط الواو والياء في الأفعال العربيّة ترجع إلى سبب رئيسي، هو ثقل النطق بالواو والياء إذا أتبعا من حركة من جنسها (ضمّة بعد الواو أو كسرة بعد الياء)، وذلك بقطع النّظر عن الحركة السابقة، ولذلك فإنّ نصف الحركة المفتوح يثبت إذا سبق بضمّة أو كسرة، ولا يسقط إلا أذا سبق أيضا بفتحة لثقل نطقه بين فتحتين قصيرتين»[2]

فالتعليلات الصوتية تختلف باختلاف الحركات، كما ذكر هنري فليش أنّ الواو والياء إذا وقعتا بين حركتين ضعفتا يقول: «إذا ما لاحظنا طبيعة الأصوات الصامتة، وجب أن نلاحظ ضعف الواو والياء حين تكون إحداهما مصوتين إذ أنهما ينحوان نحو الاختفاء» [3]

الخلاصـــــــة:

تقلب الواو والياء ألفًا لتحركهما، وانفتاح ما قبلهما.

قلب الواو والياء ألفا:

و أو ي ←——— ا /] ـــــَـ

[1] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة للصرف العربي، ص، ص: 194، 195.

[2] الطيب بكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات، ص: 61.

[3] هنري فليش: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تع وتح وتق: عبد الصبور شاهين، ط2، مكتبة الشباب للنشر والتوزيع، مصر (د، ت)، ص: 55.

2-1-2 قلب الألف والواو ياء

قلب الألف ياء: تقلب الألف ياء في موضعين:[1]

- أن يكسر ما قبلها وأن تقع بعد ياء التصغير.

مثل: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ﴿لا إِلَهَ اللهُ وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحَمْدُ، وهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، فِي يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، **ومُحِيَّتْ** عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ...﴾[2]

في هذا المثال ورد إعلال بالقلب في كلامه "مُحِيَتْ"؛ حيث قلبت الألف ياء؛ لأن عند بناء الفعل "محا" للمجهول تصبح حركة حرف الحاء هي الكسرة، واستنادا للقاعدة الأولى التي تقول بأن الألف تقلب ياء إذا انكسر ما قبلها طبقت القاعدة وقلبت الألف ياء.

يقول ابن يعيش في حالات قلب الألف ياء: «"والياء أبدلت من أخيتها ومن الهمزة /.../ فإبدالها من الألف في نحو: مفيتيح ومفاتيح، وهو مطرّد»[3]

كما يذكر ابن يعيش سبب قلب الياء كثيرا فيقول: «إنّما كثر إبدال الياء لأنه حرف مجهور مخرجه من وسط اللسان فلمّا توسط مخرجه الفم وكان فيه من الخفّة ما ليس في غيره كثر إبداله كثرة ليست لغيره /.../ فإبدالها من الألف إذا انكسر ما قبلها نحو قولك في تصغير حملاق حميليق، وفي تصغير قرطاس قريطيس، وفي تصغير مفتاح مفيتيح /.../ وإنما وجب قلبها ياء إذا انكسر ما قبلها لضعفها بسعة مخرجها، فجرت مجرى المدة المشبعة عن حركة ما قبلها، فلم يجز أن تخالف حركة ما قبلها مخرجها ذلك ممتنع مستحيل» [4]

ومن خلال الأمثلة التي اقترحها ابن يعيش يتضح أن هناك سبب صوتي أدّى إلى هذا القلب، حيث أن الناطق العربي أسقط الألف التي هي فتحة طويلة، لأن المقطع الذي جاءت

---

[1] سعيد محمد إسماعيل علي: القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، إشراف: جعفر عبابنة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006م، (رسالة دكتوراه)، ص: 71.

[2] مالك بن أنس: الموطأ، تح: سليم بن عيد الهلالي السلفي، ج1، (د، ط)، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، الإمارات العربية، 2003م، كتاب القرآن، باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، ص: 209.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص: 21.

[4] المرجع نفسه، ص: 21.

فيه لا تجيزه اللغة العربية فأعاد تشكيل النسيج المقطعي لهذه البنى، وما جاء على شاكلتها لينسجم مع القوانين المقطعية[1] إذا فالغالب أن سبب هذا القلب هو عدم التجانس بين المقاطع الصوتية ممّا جعل الناطق العربي يسقط الألف أي الفتحة الطويلة ويعوضها بالياء.

ويؤكد عبد الصبور شاهين أن ما حدث في هذا القلب هو تبادل حركات لا أكثر؛ إذ يرى أن الألف في مصباح وهي فتحة طويلة لم تقلب ياء في مصابيح، ولكنها قلبت كسرة طويلة في الجمع والتصغير فالتبادل واقع بين حركات فقط [2]

قلبت الألف ياء لأن ما قبلها جاء مكسورا وفي المثال السابق جاء الفعل محا مبني للمجهول، فكسر الحرف الذي قبل الألف، فوجب قلبها ياء لتلاؤمها مع الكسرة.

الخلاصة:

تقلب الألف ياء إذا جاء ما قبلها مكسورا

قلب الألف ياء:

ا ← ي /]

قلب الواو ياء: تقلب الواو ياء في خمسة مواضع:[3]

- إذا اجتمعت الواو والياء وسكنت إحداهما.
- إذا وقعت الواو ساكنة بعد كسر.
- إذا وقعت الواو متطرفة بعد كسر.
- إذا وقعت الواو عينا لمصدر معلول.
- أن تقع الواو لاما لجمع فعول.

ومن الشواهد الذي وقع فيها قلب الواو ياء نجد:

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص: 72.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبينية العربية رؤية جديدة في الصّرف العربي، ص: 186.

[3] صيوان خضير خلف: الاعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي، (د، ط)، كلية التربية الإنسانية، جامعة البصرة، البصرة، العراق، (د، ت)، ص، ص: 64، 65.

قال الإمام مالك: «الأَمر المُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، الّذِي لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ والَّذِي أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ أَهْلَ العِلْمِ بِبَلَدِنَا أَنَّ **ميرَاثَ** الأَبِ مِنْ ابْنِهِ أَو ابْنَتِهِ أَنَّهُ إِنْ تَرَكَ المُتَوفّى ولَدًا أو ولَدَ ابن ذَكَرًا، فَإِنَّهُ يُفرَضُ لِلأَبِ السُّدُسُ فَرِيضَةً...»[1]

ورد في هذا الشاهد إعلال بالقلب في كلامه "ميراث" فالأصل هو "مِورَاثْ" حيث أنَّ الواو قُلِبَتْ ياء وتحولت الكلمة من "مِورَاثْ" إلى ميراث وقلبت الواو لأنها وقعت ساكنة بعد كسر.

ويقول الأستراباذي: «اعلم أن الواو إذا كانت ساكنة غير مدغمة وقبلها كسر، فلا بدّ من قلبها ياء»[2]

ويعلل عبد الصبور شاهين هذه القاعدة، من قلب الواو ياء يقول: إن قلبه الواو ليست إلّا وهماً جسّدته الكتابة العربية، والواقع أن اللغة العربية لمّا كانت تكره تتابع الكسرة والضّمة فقد أسقطت عنصر الضَّمة وعوضت مكانها كسرة قصيرة، تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم، هي التي كتبت في صورة الياء فالأولى أن نقول: قلبت الضّمة كسرة تخلصا من الصعوبة ونزوعا إلى الانسجام [3] وعليه فإن عبد الصبور شاهين يرى أن سبب قلب الواو ياء في هذا المثال هو كراهية تتابع الحركات في اللغة العربية، فأدى ذلك إلى إسقاط الضمّة وتعويضها بالكسرة وذلك لتحقيق الانسجام والتآلف بين الحركات.

قال الإمام مالك: «مَنْ أَكَلَ وشَرِبَ فِي رَمَضَان **سَاهِيًا** أو نَاسِيًا، أو مَا كَانَ مِنْ صِيَّامٍ واجِبٌ عَلَيْهِ، أَنَّ عَلَيْهِ يَومٍ مَكَانَهُ»[4] ورد في هذا الشاهد إعلال بالقلب في لفظة سَاهِيًا وأصلها سَاهِوا لأنه من سها، يسهو، فقد قلبت الواو ياء؛ لأنها وقعت متطرفة ومسبوقة بكسرة.

يقول الأستراباذي في هذا القلب: «اعلم أن الواو المتحركة المكسور ما قبلها لا تقلب ياء لتقويها بالحركة إلا بشرطين: أحدهما: أن تكون لاما؛ لأن الآخر محل التغيير فهي إذن

---

[1] مالك بن أنس: الموطأ، تح: سليم بن عيد الهلالي السلفي، ج2، (د، ط)، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، الإمارات العربية، 2003م، كتاب الفرائض، باب ميراث الأب والأم من ولدهما، ص: 506.

[2] رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي: شرح شافية ابن حاجب، ج3، ص: 83.

[3] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبينية العربية رؤية جديدة في الصّرف العربي، ص: 189.

[4] مالك بن أنس: الموطأ، ج1، كتاب الصيام، باب ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، ص: 204.

تقلب ياء»[1] ويعلل عبد الصبور شاهين هذا القلب تعليلا صوتيا فيرى أن سبب إسقاط الضمّة والاقتصار على الكسرة والفتحة نظرا لصعوبة الضمة بعد الكسرة أولا، ولأن الحركة المزدوجة أيسر نطقا ثانيا [2] وهذا التعليل يناسب معظم حالات قلب الواو ياء.

الخلاصة:

تقلب الواو ياء إذا وقعت ساكنة وبعدها كسر مثل كلمة: ميراث أصلها مورثا. **قلب الواو ياء إذا وقعت ساكنة وبعدها كسر:** و ← ي / ـْـ [ـِـ
تقلب الواو ياء إذا وقعت متطرفة ومسبوقة بكسر مثل: سَاهِيًا أصلها سَاهُوا. **تقلب الواو ياء إذا كانت متطرفة بعد كسر.** **و ← ي / ـِـ و #**

وقال الإمام مالك: «وإِذَا قُتِل الرَّجُلُ عَمْدًا، وقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ البَيِّنَةُ ولِلْمَقْتُولِ بَنُونَ وبَنَاتٌ فَعَفَا البَنُونَ، وأبى البَنَاتُ أنْ يَعْفُونَ فَعَفْو البَنِينَ جَائِزٌ عَلَى البَنَاتِ، ولَا أَمْرَ لِلبَنَاتِ مَعَ البَنِينَ فِي **القِيَامِ** بِالدَّمِ والعَفْوِ عَنْهُ»[3]

في هذا المثال إعلال بالقلب في كلمة "القيام" والأصل "قِوَام" قلبت الواو ياء هنا، لأنها وقعت عينا لمصدر معلول، وقد اعتلت في الفعل، لأن الأصل في الفعل "قام – قومَ" ومن ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فأعتل المصدر لاعتلال فعله. [4]

[1] رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي: شرح شافية ابن حاجب، ج3، ص: 161.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصّرف العربي، ص: 189.

[3] مالك بن أنس: الموطأ، ج2، كتاب العقول، باب العفو في قتل العمد، ص: 874.

[4] خالد موسى محمد أبو الغلا: الإعلال في موطأ الإمام مالك، دراسة وصفية تحليلية إشراف: أسامة خالد حماد، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2018م، ص: 137، (رسالة ماجستير).

يقول ابن جنّي في باب ما تقلب فيه الوا وياء: «وذلك قولك حَالت حيالاً حين كان قبلها كسرة وكان فعلها معتلا ألزموها القلب» [1]ويقول أيضا: «لما اعتلت الواو في "حَالَتْ" فانقلبت ألفاً وجاءت في "حِيَّالْ" وقبلها كسرة اجتمع فيها أن فعلها معتل، وأنّ قبلها في المصدر كسرة، فانقلبت ياء، ولو كانت غير معتلة في الفعل لَصحت في المصدر، كما قالوا: "قَاومَتْهُ قِوامًا، ولاَوذَتْهُ لِواذًا»[2] ويؤكد ابن جني أن الواو تقلب ياء حين وقوعها بعد كسرة وفعلها معتل.

والتعليل الصوتي لقلب الواو هنا هو أنها وقعت بين كسرة وفتحة طويلة وهي الألف، وهذا التتابع ترفضه العربية لذا أسقطت الواو واقتصر على الكسرة والفتحة، وبسبب اتصالهما صارت الياء. [3]

الخلاصة:

تقلب الواو ياء إذا وقعت عينا لمصدر معلول مثل قِيَامْ أصلها قِوامْ.

2-1-3 قلب الألف واوا:

يقرر الصرفيون أن الألف تبدل واوا إذا وقعت في حالة:

- البناء للمجهول والتصغير بعد ضمة.

ومن ذلك ما ورد في كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري في فصل: في إبدال الواو من أختيها الألف والياء: «أما إبدالها من الألف ففي مسألة واحدة، وهي أن ينضم ما قبلها، نحو بويع وضورب»[4]

[1] ابن جنّي: المصنف، ج1، ص: 341.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص: 341.

[3] صيوان خضير خلف: الاعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي، ص: 65.

[4] ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، (د، ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص: 398.

كما تبدل الألف وأووا كذلك في تصغير يقول سيبويه: «وتكون –أي الواو– بدلا من الألف في ضورب وتضورب ونحوهما ومن الألف الثانية الزائدة إذا قلت ضويرب ودوينق في ضارب ودانق، وضوارب ودوانق إذا اجمعت ضاربةً ودانقاً»[1]

ومن الشواهد التي وقع فيها هذا القلب: قال الإمام مالك: «ومِمَا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أنّ العَبْدَ إذَ أُعْتِقَ تَبِعَهُ مَالُهُ أنَّ المُكَاتَبَ إذَا **كُوتِبَ** تَبِعَهُ مَالَهُ، وإذَا لَمْ يَشتَرِطْهُ المُكَاتِبُ»[2] ورد في هذا الشاهد إعلال بالقلب في لفظة "كُوتِبَ" وهو في الأصل فعل "كاتب"، ولكن ورد مبينا للمجهول والقاعدة تقر: بأن الألف تبدل واواً إذا وقعت في حالة البناء للمجهول، وبما أن الفعل "كاتب" هنا جاء مبنيا للمجهول وجب قلب الألف فيه واوا ليصبح "كوتب".

ويعلل عبد الصبور شاهين قلب الألف واوا في نحو ما ذكر إلى أن حركة الحرف الأول من الفعل المبني للمعلوم هي الفتحة الطويلة، وحركته في بنائه للمجهول هي الضمة الطويلة، ولا يصح القول إن الألف ضم ما قبلها وقلبت واوا، وكان الصواب أن بناء الفعل للمجهول في هذه الصيغة يقتضي إبدال الفتحة الطويلة في حالة البناء للمعلوم ضمة طويلة في المبني للمجهول، وذلك من باب استعمال الحركات في وظائف نحوية.[3]

الخلاصة:

تقلب الألف واوا إذا وقعت في حالة البناء للمجهول.
قلب الألف واو: ا ←——— و / ـــُـــ و

وفي الغالب فإن القلب في هذه الحالة؛ أي عند البناء للمجهول تقع فيها الألف بعد ضمة ولعسر النطق بها لأن الألف لا يقع قبلها إلا مفتوحاً، لذلك تقلب الألف إلى حرف يجانس

[1] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 241.

[2] مالك بن أنس: الموطأ، ج2، كتاب العتق والولاء، باب القضاء في مال العبد إذا أعتق، ص: 775.

[3] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص:190.

الضمة وهو الواو[1]، ونقول كوتب، وهذا ما يخالفه عبد الصبور شاهين في رأيه المذكور سابقا فيرى أنه غير صحيح أن نقول إن الألف ضم ما قبلها فقلبت واوا، الصواب هو إن نقول إن بناء الفعل للمجهول أدى إلى إبدال الفتحة الطويلة في الفعل المبني للمعلوم إلى ضمة طويلة، وأرجع ذلك إلى ما تقتضيه الوظائف النحوية.

2-1-4 قلب الياء واو:

تقلب الياء واوا في ثلاثة مواضع:[2]

- أن تكون الياء ساكنة مفردة بعد ضم في غير جمع مثل: أيقن-موقن.
- أن تقع الياء عينا لفُعْلى بالضم.
- أن تقع الياء لاما لفَعْلى بفتح الفاء اسما لا صفة.

ومن الشواهد التي وقعت فيها بعض هذه الحالات من القلب: عند عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِجَارِية له سوداءَ، فقال: ﴿يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّ عليَّ رقبةً مؤمنةً، فإنْ كنتَ تراهَا مؤمنةً أُعْتِقُهَا، فقالَ لهَا رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسَلَّمَ: أتشهدينَ أنَّ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ؟ قالتْ: نعمْ، قالَ: أتشهدينَ أنّ محمدًا رسولُ اللهِ؟ قالت: نعمْ، قالَ: **أُتوقنينَ** بالبعثِ بعدَ الموتِ؟ قالتْ: نعمْ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسَلَّمَ: أعْتِقْهَا﴾[3]

ورد في هذا الشاهد إعلال بالقلب في لفظة "أتوقنينَ" والأصل "تيقنين" حيث قلبت الياء واو في هذا المثال؛ لأنها وقعت ساكنة مفردة بعد ضم فالأصل في الفعل أيقن، يوقن، موقن.

ويتحدث سيبويه عن قلب الياء واوفي هذه الحالة إذ يقول: «فإن أسكنتها وقبلها ضمة قلبتها واوا، كما قلبت الواو في ميزان، وذلك نحو: موقن وموسر»[4] وقد أشار ابن جني إلى

---

[1] صباح عبد الله محمد بافضل: الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، ط1، الدار السعودية، جدة، السعودية، 1997م، ص: 63.

[2] أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص، ص: 209، 210.

[3] مالك بن أنس: الموطأ، ج2، كتاب العتق والولاء، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة، ص: 777.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 338.

سبب هذا القلب بقوله: «هذه الياء قد أبدلت فيها الواو على ثلاثة أضرب: أصل، وبدل، وزائدة؛ فالأصل قولك من أيقن وأيسر: موقن وموسر /.../ وإنما قلبت الياء ساكنة واوا للضمة قبلها، من قبل أن الواو والياء أختان»[1]

ويقول ابن عصفور: «وأما الياء إذا وقعت فاء فلا تقلب، إلا أن تقع ساكنة بعد ضمة فإنها تقلب واو، نحو: "موقن" أصله "ميقن" لأنه من اليقين، فقلبت واوا لسكونها وانضمام ما قبلها»[2]

وعليه فمعظم الدارسين القدماء يؤكدون أن الياء تقلب واوا عند وقوعها ساكنة وقبلها ضم، وأبرز مثال على ذلك ما نجده في مثال موقن، وأصلها الفعل أيقن وقد قلبت الياء واوا؛ لأنها وقعت ساكنة وقبلها ضمة.

أما المحدثين فيفسرون هذه القواعد تفسيرا يختلف عن تفسير القدماء، فاستنادهم إلى علم اللغة الحديث جعلهم يميلون في أغلب الأحيان إلى التفسيرات الصوتية، فعبد الصبور شاهين يفسر هذا القلب الواقع في الشاهد السابق ويرى أن سببه هو تتابع في الحركات فيقول: فالقاعدة الأولى وهي وقوع الياء ساكنة بعد ضمة في مثل: مُيقِن فهو يشبه وقوع الياء ساكنة بعد كسر في مثل: مِوزَان كلاهما ناشئ عند تتابع ضمة وكسرة، أو كسرة وضمة، ونظرا لثقل هذا التتابع فقد تخلص الناطق العربي منه بإسقاط العنصر الثاني وإطالة العنصر الأول.[3]

ويرى عبد القادر عبد الجليل أن هناك صعوبة وجهد كبير في نطق "مُيْقِنٌ" لاحتوائها على مقطعين متوسطين مغلقين في بدايتها ونهايتها، ويتطلب هذا جهدا صوتيا لتحقيقهما، مما تطلب تدخل عامل المخالفة الكمية لنقل المقطع الأول إلى مقطع متوسط مفتوح، بمساعدة صوت الضمة التي هي جزء الصائت الطويل (الواو).[4] وهذا التفسير تفسير صوتي محض يستند على المقاطع ويؤكد أن هذا القلب في هذا المثال هو تسيير النطق.

---

[1] ابن جني: سر صناعة الاعراب، ج2، ص: 584.

[2] ابن عصفور: الممتع في التصرف، ج2، ص، ص: 436، 437.

[3] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 191.

[4] عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص: 421.

الخلاصة:

تقلب الياء واوا إذا وقعت ساكنة وقبلها ضمة.
قلب الواو ياء:
ي ←——— و / ـْـ [ـُـ

-2

الواو والياء: تقلب الواو والياء همزة في لقواعد التالية:[1]

- أن تتطرف إحداهما بعد ألف زائدة مثل: سماء أصلها سماو.
- أن تقع إحداهما عينا لاسم فاعل فعل أعلّت فيه مثل: نائم.
- أن تقع إحداهما بعد ألف مفاعل، وهي مدّة زائدة في المفرد مثل: عجائز وصحائف.
- أن تقع إحداهما ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل، سواء كان الحرفان ياءين أو واوين مثل: نيائف وأوائل.

ومن الشواهد التي وقع فيها قلب الواو والياء همزة: قال يحي: «وسمعت مالكا يقول في ستة أيام بعد الفطر من رمضان، إنه لم يَرَ أَحَدًا من أهل العلم والفقه يَصُومُهَا. ولم يَبْلُغْنِي ذلك عن أحدٍ من السَّلَفِ، وإنّ أهلَ العلمِ يكرهونَ ذلك ويَخَافُونَ بِدْعَتَهُ، وأَنْ يُلْحِقَ بِرَمَضَانَ مَا لَيْسَ مِنْهُ، أَهْلُ الجَهَالَةِ و**الجَفَاءِ** لَو رَأَوا فِي ذَلكَ رُخْصَةً عِندَ أهل العلمِ ورأَوهُمْ يعملونَ ذلكَ»[2]

ورد في هذا الشاهد إعلال بالقلب في لفظة "جفاء" وأصلها "جفاو"، فقد قلبت الواو في هذه الكلمة إلى همزة، وهذا وجه من أوجه الإعلال بالقلب أو قلب حروف العلة همزة، فالأصل قولنا في المضارع "يجفو" وأصل الاسم "جفاا" فالتقت الألفان والقاعدة كما ذكرنا سابقا تقول أنها تقلب الواو والياء همزة، إذا تطرفت إحداهما بعد ألف زائدة فكان من الضروري قلب الألف الثانية همزة لأن الهمزة أقرب إلى الألف، ويعلل سيبويه هذا بقوله: «فإذا كان الساكن الي قبل الواو ألفا زائدة همزت، وذلك نحو: القضاء، والنماء، والشقاء، فجعلوا اللام كأنها ليست بينها وبين العين شيء، وكذلك جعلوها في قضاء ونحوها كأنه ليس بينهما وبين فتحة

[1] أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص: 189.

[2] مالك بن أنس: الموطأ، ج1، كتاب الصيام، باب جمع الصيام، ص: 311.

العين شيء، والزموها الاعتلال في الألف لأنها بعد الفتحة أشد اعتلالا» [1] كما ينص ابن عصفور على هذا ويقول: «ومن هذا القبيل إبدالها من الواو والياء إذا وقعتا بعد ألف زائدة نحو: كساء، رداء، وذلك أن الأصل كساو، رداي، فتحركت الواو والياء وقبلهما فتحة وليس بينهما حاجز إلا الألف وهي حاجز غير حصين لسكونها وزيادتها والواو والياء محل التغيير فقلبنا ألفا فأجتمع ساكنان الألف المبدلة من الياء أو الواو مع الألف الزائدة وقلبت همزة...»[2]، ويعلل الدارسون المحدثون هذه الظاهرة صوتيا اذ يرى عبد الصبور شاهين أن سبب قلب الواو والياء همزة يعود إلى خاصية الوقف العربي فيقول: يمكن تفسير الهمزة بخاصة الوقف العربي الذي لا يكون على حركة كساء Kissa+u فحذفت الضمة المولدة للواو بازدواجها مع الفتحة الطويلة، وأقفل المقطع بصوت صامت وهو الهمزة التي تستعمل هنا قفلا مقطعيا تجنبا للوقوف على المقطع المفتوح. [3]

الخلاصة: هذا التعدد في تحليل ظواهر الإعلال وما يصحبه من تغييرات يمكن رده إلى قاعدة صورية كفيلة بالتفسير كل هذا التنوع على النحو التالي:

تقلب الواو والياء همزة إذا وقعت إحداهما بعد ألف زائدة.

قلب الواو والياء همزة

و ←ء /] ا (زائدة).

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ { سورة آل عمران، الآية: 39}

ورد في هذه الآية إعلال بالقلب في لفظة "قائم" وأصل الكلمة "قَاوِمٌ" لأن الفعل قام في المضارع "يقوم" وقلبت الواو هنا همزة لأنها وقعت عينا لاسم فاعل وأعلت فعله فصارت "قائم".

[1] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 385.

[2] ابن عصفور: الممتع في التصريف، ص: 326.

[3] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 177.

يقول سيبويه في هذا القلب: «اعلم أن فاعلا منها مهموز العين، وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فعل منه ولم يوصلوا إلى الإسكان مع الألف وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذا كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف وذلك قولهم خائف وبائع» [1]

- يقول لبيد بن ربيعة في معلقته:

فَأَقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيكُ فَإِنَّمَا قسم **الخلائق** بينا علاَّمُهَا.[2]

ورد في هذا البيت كذلك إعلال بالقلب في لفظة "الخلائق" فكلمة خلائق مفردها خليقة والأصل أن تجمع خلايق ولكن قلبت الياء همزة؛ لأن القاعدة تنص على أن الواو والياء تقلبان همزة إذا وقعت إحداهما بعد ألف مفاعل، وهي مدة زائدة.

يقول الأستراباذي: «أن تقع إحداهما بعد ألف مفاعل وقد كانت مدة زائدة في المفرد مثل عجائز لأن الألف هنا هي علامة الجمع»[3] كما يقول ابن عقيل في هذا القلب: «تبدل الهمزة أيضا مما ولي ّ ألف الجمع الذي على مثال مفاعل، إن كان مدة مزيدة في الواحدة نحو: قلادة وقلائد وصحيفة وصحائف وعجوز وعجائز»[4] ويعلل المحدثون هذه الحالات من القلب استنادا لتحليلهم للنسيج المقطعي المكون لهذه الكلمات المختلفة. إذ يرى محمد جواد النوري أن النسيج المقطعي لمثل هذه الكلمات يشتمل على سلسلة طويلة ومتواصلة من الأصوات، وفي أثناء النطق بهذه الأصوات يتسع الممر الهوائي في القناة الصوتية ولا شك أن في هذا التعاقب الصوتي المؤدي إلى اتساع الممر الهوائي على نحو متواصل في أثناء عملية النطق نوعا من الصعوبة، ولهذا فقد عمد الناطق إلى قلب الصوت الأوسط في تلك السلاسل الصوتية، وهو الواو أو الياء إلى صامت انفجاري "نبري" قوي هو الهمزة بهدف تلاقي ذلك النوع من

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 348.

[2] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزَّوْزَنِي: شرح المعلقات السبع، (د، ط)، لجنة التحقيق في الدار العالمية، بيروت، لبنان، 1992م، ص: 109.

[3] رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي: شرح شافية ابن حاجب، ج2، ص: 102.

[4] ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج4، ط20، دار التراث القاهرة، مصر، 1980م، ص: 212.

التعاقب الصوتي، وقد أدى ذلك إلى إغلاق القناة الصوتية في مرحلة متوسطة من مراحل انفتاحها.[1]

إذا فالمحدثون يفسرون قلب الواو والياء إلى همزة باعتمادهم على النسيج المقطعي، ويرون بأن أثناء النطق بهذه الأصوات؛ أي الياء والواو يتسع الممر الهوائي باعتبارهما صوتين يمتد الهواء عند النطق بهما مباشرة دون عائق، وهذا شكل صعوبة للناطق فتوجب عليه أن يقلب حرفي الواو والياء إلى صامت انفجاري قوي وهو الهمزة.

الخلاصة:

تقلب الواو والياء همزة إذا وقعت احداهما عينا لاسم فاعل أعلت فيه مثل: نائم

تقلب الواو والياء همزة إذا وقعت احداهما بعد ألف مفاعل مثل: عجوز–عجائز

2–1–6 قلب الألف همزة:

تقلب الألف همزة إذا وقعت الألف بعد ألف مفاعل وكانت حرف مد زائدة في المفرد مثل: قلادة–قلائد، رسالة–رسائل[2]، ويضيف الصرفيون أن الألف تقلب همزة كذلك أثناء تطرفها بعد ألف زائدة مثل: حمراء أصلها حمرا كسكرى [3]

ومن الشواهد التي تحوي هذه الإعلال:

يقول أبو العلاء المعري:

فَلَا هَطَلَتْ عَلَيَّ ولَا بِأَرضِي **سَحَائِبُ** لَيْسَ تَنْتَظِمُ البِلادَا[4]

[1] محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، ط1، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ص: 326.

[2] شعبان صلاح: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، ص: 14.

[3] ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص: 374.

[4] http://thearabicstan.yoo7.com 2019، التوقيت 12:39.

ورد في هذا البيت إعلال بالقلب في لفظة سحائب مفردها سحابة، والأصل في سحائب هي سحاب، فالتقت الألفان والألف زائدة، فوجب قلبها همزة فأصبحت سحائب.

ويقول ابن عصفور في هذا القلب: «أنه هروبا من التقاء الساكنين، ألف الجمع وألف رسالة فقلبت همزة، لأن الألف لا تقبل الحركة، والهمزة قريبة المخرج من الألف لأنهما من حروف الحلق، وحركت الهمزة بكسر على أصل التقاء الساكنين»[1]

يقول الفرزدق:

إذَا ما قلتَ قافية شرودًا تنْحَلهَا ابن **حَمْرَاء** العِجَانِ[2]

ورد في هذا البيت أيضا إعلال بالقلب في لفظة "حمراء" والأصل فيها "حمرا" فقد قلبت همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة وسبب اختيار الهمزة هنا هو الانسجام والقرب بينهما وبين الألف ويقول ابن جني: «الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التأنيث كالتالي في نحو: حُبلى وسَكرى /.../ إلا أنها في حمراء وصحراء/.../ وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة...»[3]

الخلاصة:

تقلب الألف همزة إذا وقعت بعد ألف مفاعل مثل: رسالة–رسائل. **قلب الألف همزة** ا ⟵ ء /] / (زائدة)
تقلب الألف همزة إذا تطرفت بعد ألف زائدة. ا ⟵ ء /] / (زائدة) ا #

[1] ابن عصفور: الممتع في التصريف، ج1، ص: 326.

[2] محمد بن سلاّم الجمحي: طبقات فحول الشعراء، شر: محمود محمد شاكر، (د، ط)، دار المدني، جدة، السعودية، (د، ت)، ص: 327.

[3] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 83.

2-1-7 قلب الهمزة إلى حروف العلة

أ- قلب الهمزة ألفًا:

تقلب الهمزة إلى حرف من حروف العلة إذا التقت مع همزة أخرى في كلمة واحدة، فإذا التقت همزتان في كلمة واحدة أعلّت الثانية، لحصول الثقل بها فإن كانت الأولى متحركة، والثانية ساكنة، أبدلت الثانية بحرف مد مجانس للحركة الأولى، لما فيه من التناسب بين الحركة وحروف المد فتخفّ الكلمة، فتبدل ألفا بعد الفتحة. [1] ومثال ذلك: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قالَ اللهُ تعالى: يا ابن **آدَمَ** إنكَ ما دعوتَنِي ورجوتَنِي غفرتُ لكَ على ما كانَ منكَ ولا أبالِي﴾ رواه الترمذي.

في هذا الحديث القدسي إعلال بالقلب في كلمة "آدَمَ" فأصل الكلمة "أأدم"، التقت الهمزة الثانية الساكنة بعد همزة متحركة، وهذا شأن اللغة، لأنه لا يبتدأ ساكن، مما دفع إلى ثقل في النطق، وللتخلص من هذا الثقل سقطت الهمزة الساكنة، وقلبت ألفا لزوما لمناسبتها للحركة التي سبقتها ألا وهي الفتح. وقد أورد القدامى هذه القضية في مصنفاتهم، إذ يقول ابن عصفور: «فأبدلت [يعني الألف] من الهمزة باطراد، إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة نحو "رأس" و"كأس"، يقول فيهما [إذا خففتهما]: "كاس" و"راس" إلا أنه إذا كان الحرف المفتوح الذي تليه الهمزة الساكنة ألفا، نحو: "آدم" و"آمن" أصلها "أأدم" و"أأمن"، إلا أنها لا ينطق بالأصل استثقالا للهمزتين في كلمة واحدة» [2] ويتفق معه ابن يعيش في هذا التعليل ، فيرى أن الهمزة حرف مستثقل ، فهي نبرة في الصدر تخرج باجتهاد لذا ثقل عليهم إخراجها، لأنه كالتهوع ولذلك مال أهل الحجاز إلى تخفيفها، وإذا كان ذلك في الهمزة الواحدة فإذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف، فالتقاؤها في كلمة واحدة يجعل الثقل أبلغ، ووجب إبدال الثاني إلى حرف لين نحو: آدم، فأصله أأدم بهمزتين الأولى همزة أفعل والثانية في فاء الفعل لأنه من الأدمة فأبدلوا من الثاني ألفا محضة وذلك لسكونها وانفتاح ما قبلها. [3]

---

[1] حسان بن عبد الله الغنيمان: الواضح في الصرف، ص، ص: 211-212.

[2] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج01، ص: 404.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل، ج9، (د، ط) إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د، ت)، ص: 116.

فقد صنف اللغويون الهمزة من الصوامت ليست من الحركات، فعند التقاء همزتين تكون الهمزة الثانية في موضع تغيير وإعلال، مما جعلهم يبحثون عن بديل، فوقع الاختيار لصوت الألف لأنه الأخف نطقا من الهمزة، لقول سيبويه: «وليس حرف أقرب إلى الهمزة من الألف»[1] يرى المحدثون هذا القلب من جهة مغايرة، وذلك نتيجة لتطور المخابر الصوتية فقد ساهم هذا التطور في الكشف على العديد من الخفايا والأسرار في هذا القلب؛ فيرى محمد جواد النوري أن سبب القلب في كلمة آدم التي أصلها أأدم يعود إلى ثقل الهمزة من جهة وأحداث المخالفة من جهة أخرى، مما ينتج عن هذا الاستثقال إحداث مخالفة كانت بين حرفين متماثلين، لكن يختلف هذا التخالف عن الأنواع الأخرى بأن نتيجته تسهيل النطق.[2] وتتسم الهمزة بسمات تختلف عن غيرها من الحروف، فنعتها براجستر آسر بأنها من أصعب الحروف في المخرج والصفات، إذ يقول: «الهمزة أصعب إخراجا من غيرها من الحروف، فينبغي لإخراجها توليف فم الحنجرة مفتوح في غيرها فينقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء الكلام»[3]

ويذكر محمد جواد في موضع آخر أن ما ترتب على هذا التغيير في كلمة آدم، كان نتيجة إعادة تشكيل النسيج المقطعي، فيرى أن الهمزة التي تعرضت لعملية القلب والتغيير لم تقلب ألفا، كما ذكرت لنا كتب التراث الصرفي وإنما قلبت إلى حركة قصيرة فاستند على التحليل الصوتي الذي بيّن أن الحركة القصيرة (الفتحة، الضمة، الياء)، التي تجانست مع الحركة التي سبقتها، فكونت حركة طويلة، أو بعبارة أخرى فقد تم استبدال الحركة القصيرة بالصامت، وهو الهمزة الثانية، ولم يتم استبدال الألف، أو الواو، أو الياء بالهمزة، كما ذكرت لنا كتب التراث العربي، ويعود السبب الذي أوقع القدامى في هذا الوصف غير الدقيق لعملية القلب، في هذه الحالة (إبدال الهمزة إلى حروف العلة) والحالات المشابهة أيضا يعود إلى اعتمادهم، في عملية

---

[1] سيبويه: الكتاب: تح وشر: عبد السلام محمد هارون، ج3، (د، ط)، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992م، ص: 544.

[2] محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، ص: 332.

[3] براجستر آسر: التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994م، ص: 42.

التحليل والتفسير والتعقيب، على الشكل الكتابي المحدث للبس، لا على النطق الواقعي للأصوات.[1]

الخلاصـــة:

قلبت الهمزة في كلمة آدم، ألفا لاجتماع الهمزتين فتقلب الهمزة الثانية الساكنة لوقوعها بعد همزة متحركة بالفتح.

قلب همزة ألف

ء ←——— ا / ءَ ـــ°

ب- **قلب الهمزة ياء:**

تقلب الهمزة ياء إذا كانت ساكنة بعد همزة مكسورة، ومثال ذلك قال الشاعر أحمد محرم:

والنّاسُ شتى في الخلال وخيرهم من كان ذا فضل **وإيثارِ**[2]

ورد في عجز هذا البيت الشعري إعلال بالقلب في كلمة إيثار التي أصلها إِئْثَار، قلبت الهمزة ياء لوقوعها بعد همزة مكسورة، فالتقاء الهمزتين دفع إلى الثقل في نطق المتكلم، وقد تناول اللغويون القدماء والمحدثون هذه القضية في كتبهم، حيث يقول سيبويه في كتابه الكتاب عن قلب الهمزة ياء: «وإذا كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياء، كما أبدلت مكانها واوا إذا كان ما قبلها مضموما، وألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا وذلك الذِّئْبٌ والمِّئْرَةٌ: ذيبٌ ومِيرَةٌ فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها»[3] ويتفق معه ابن جني إذ يقول: «ومتى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منهما قلبت الثانية ياء البتة، وكان البدل لازما، وذلك قولك: إِيمَان، وإيلاف، إِيناس، وأصله: إِئْمَان،

[1] محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، ص، ص: 332، 333.

[2] الإثار في واحة الشعر http://darar.nt

[3] سيبويه: الكتاب، ج3، ص: 544.

وإِئْلاف، إِئْناس، فقلبت الثانية ياء البتة لانكسار ما قبلها، ولم يجز التحقيق، لاجتماع الهمزتين»[1]

فالهمزة حرف شديد، وذلك لطبيعة مخرجها، فهي حرف مجهور يعلو بها الصوت عند النطق بها من قوة جهرها، ونتيجة لقوة انضغاط المخرج مع قربه الشديد من الحنجرة، ووصفها إبراهيم أنيس على أنها صوت شديد، غير مهموس، وأن النطق بها هو عملية تحتاج إلى جهد عضلي، قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، مما يجعلها من أشق الأصوات[2]، لذا فصل اللغويون في مسألة التقاء الهمزتين، وذلك لما تتسم الهمزة بصعوبة المخرج، فالنطق بكلمة إِئْثار صعب وثقيل على لسان المتحدث، فأسقطوا الهمزة الثانية الساكنة، وقلبوها ياء التماسا للخفة، إذ يقول ابن جني في هذا السياق: «وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلبا للتخفيف»[3]

ويرى ابن عصفور أن في التقاء الهمزتين وتحرك الثانية بالكسر وجب قلبها ياءً، فقال: «إذا التقت همزتان، وكانت الثانية متحركة بالكسر، قلبت الثانية ياءً على اللزوم، نحو قولهم "أيمة" في جمع إمام، أصله "أَأْمِمَة" ثم أدغمت فقلبت "أئمة"، ثم أبدلت من الهمزة المكسورة ياء»[4]

وقد قرر القدامى هذه الحقيقة، لذلك لم يختلف المحدثون كثيرا عما عند القدامى، فقد تناول عبد الصبور شاهين هذا القلب (قلب الهمزة حرف علة) من منظور صوتي صرفي، فيرى أن في باب الهمزتين المتوالتين في الكلمة الواحدة والتي تبدل منها، عند اللزوم هو الثانية دائما، لأن القلب إجراء للهروب من صعوبة النطق، وإنما جاءت هذه الصعوبة في الهمزة الثانية موضع التغيير، حيث تقول القاعدة الصوتية: أن الناطق يسقط الهمزة الثانية، ويعوض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة[5]، ويتقف

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 738.

[2] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 90.

[3] المرجع السابق، ص: 739.

[4] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج1، ص: 380.

[5] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 182.

معه السامرائي، بقوله: «إذا كانت الهمزة الأولى متحركة والثانية ساكنة، قلبت الهمزة الثانية حرف علة يجانس حركة ما قبله» [1] إذن تقلب الهمزة الثانية الساكنة، حسب حركة الهمزة الأولى التي تناسبها فتقلب ألفا إذا سبقت بفتح، وتقلب واوا إذا سبقت بضم، وتقلب ياء إذا سبقت بكسر.

الخلاصة:

قلبت همزة إيثار الياء لوقوع الهمزة الساكنة بعد همزة متحركة بالكسرة

قلب الهمزة ياء

ء ←——— ي / ءْ [ءِ

ج-قلب الهمزة واوا:

ذكرنا آنفا أنه إذا التقت همزتان تقلب الهمزة الثانية الساكنة، بحركة تتناسب وتجانس ما قبلها، فتقلب واوا إذا سبقت بهمزة متحركة بالضم، وقد فصل ابن عصفور حالات قلب الهمزة على النحو الآتي:

- إذا التقت همزتان الأولى مضمومة والثانية ساكنة قلبت الثانية إلى واو، يقول: «فإن انضم إليها همزة أخرى فتقول في "أَفْعِل" من "أَتَى" "أوتي" وأصله "أؤتي" إلا أنه رفض الأصل هروبا من اجتماع الهمزتين فلزم البدل ولا تخلو هذه الهمزة من أن تكون ساكنة أو متحركة» [2]

ويرى الأستريادي إذا تحركت الأولى دنّرت الثانية بحركة الأولى؛ أي تقلب واوا إن انضمت الأولى كَأؤثُمِن، وقد وضح سبب قلب الثانية بقوله: «وإنما قلبت الثانية لأن الثقل منها حصل، وإنما دبرت بحركة ما قبلها لتناسب حركة الحرف الذي بعدها، فتخف الكلمة» [3]

---

[1] محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 226.

[2] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج1، ص: 365.

[3] الأستريادي: شرح الشافية، ج3، ص: 52.

وأورد الحملاوي هذه القضية في كتابه شذا العرف، حيث يرى أن الهمزة تقلب ياء أو واوا إذا كانت جمع على وزن مفاعل، ومثال ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ألاَ أخبركمْ بمَا يَمْحُو اللهُ بهِ **الخطايَا**، ويرفعُ بهِ الدرجاتِ؟﴾[1]

في هذا الحديث النبوي الشريف إعلال بالقلب ففي كلمة الخطايا التي أصلها خطايئ، وقعت الياء بعد ألف الجمع وهي في المفرد زائدة، فقلبت الهمزة، فأصبحت خطَائِيء، فالتقت همزتان متحركتان، فقلبت الثانية ياء لتصير خطائي، وفتحت الهمزة للتخفيف واليسر في النطق لتصير خَطَاءَي، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصارت خطاءًا فاجتمعت ثلاث ألفات فقلبت الهمزة العارضة فأصبحت خطايا.

وعلل الحملاوي قلب همزة خطايا، بقوله: «مثال ما لامه همزة خطايا جمع خطيئة، أصلها خطائي، بياء مكسورة، هي ياء المفرد، وهمزة بعدها هي لامه، ثم أبدلت الياء المكسورة همزة، على حد ما تقدم في صحائف، فصار خَطَائِي بهمزتين، ثم الهمزة الثانية ياء، لأن الهمزة المتطرفة إثر همزة تقلب ياء مطلقا، فبعد المكسورة أولى، ثم قلبت كسرة الهمزة الأولى فتحة للتخفيف، كما في المَدَارِي والعذَارَى، ثم قلبت الياء ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاءًا، بألفين بينهما همزة، والهمزة تشبه الألف، فاجتمع شبه ثلاثة ألفات وذلك مستكره، فأبدلت الهمزة ياء فصار خطايا، بعد خمسة أعمال»[2]

وهذا ما ذهب إليه ديزيره سقال، حيث وضّح قلب الهمزة واوا أو ياء، وذلك في حالة الجمع الذي على وزن مفاعل أو ما يماثله، إذا كانت الهمزة عارضة بعد ألف التكسير، ولام المفرد إما همزة أصلية أو حرف علة أيضا أصليا (واوا أو ياء)، تقلب كسرة الهمزة فتحة، والهمزة بعد ذلك ياء، نحو: خطيئة: خطايا.[3]

[1] مالك بن أنس: الموطأ، ج01، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب انتظار الصلاة والمشيء إليها، ص: 161.

[2] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص: 206.

[3] ديزيرة سقال: الصرف وعلم الأصوات، ص: 142.

وقد علل عبد الصبور شاهين قلب الهمزة في كلمة خطايا إذ قال: «باب الجمع الذي على مثال مفاعل، حيث تقع الهمزة بعد ألفه، وتكون تلك الهمزة عارضة في الجمع وتكون لام الجمع همزة، أو ياء، أو واوا» [1]

فهمزة خطايا هي همزة عارضة، وقد وضع الصرفيون لهذه الهمزة قاعدة صرفية، تقول: تقلب الهمزة العارضة ياءً أو واوا في الجمع على وزن مفاعل حيث وقعت الهمزة بعد ألفه، ولام الجمع همزة أو ياء أو واو. [2]

ونستخلص أن المحدثين قد تفطنوا إلى تفسير أدقّ بوقوفهم عنده بصورة تدل على اهتمامهم بالقضايا الصوتية الصرفية، التي تحدث ثقلا على ألسن الناطقين، ومن هذه الصعوبات تتابع أصوات اللين، إذ يقول عبد الصبور شاهين: «والسبب أن اللغة تكره أن تتابع أصوات اللين في صورة حركة ثنائية على النحو الثقيل، فتهرب منه إلى توحيد الحركة لتصبح فتحة أو كسرة أو ضمة طويلة»[3]

خلاصـــة:

تقلب الهمزة العارضة ياء أو واوا في الجمع على وزن مفاعل لوقوعها بعد الألف، وتكون لام الجمع أو واوا أو ياء.

قلب الهمزة ياءً

ء (العارضة) ←——— ي /] ا ——— ا [

[1] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 180.

[2] أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف، ص: 197.

[3] المرجع السابق: ص: 199.

2-2 الإعلال بالنقل:

يعرفه التراث الصرفي بأنه: «نقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله، وهو خاصّ بالواو والياء، نحو: "يَقُوْلُ" (أصلها: يَقْوُلُ)، و"يَبِيْعُ" (أصلها: يَبْيِعُ)»[1]

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ٤﴾ {سورة الأحزاب، الآية: 04} وردت في الآية القرآنية الكريمة إعلال بالنقل في كلمة يَقُولُ فهو فعل مضارع من الفعل الماضي قَالَ والذي أصله قَوَلَ، ومضارعه يَقْوُلُ على وزن يَفْعُلُ، إذ وقعت عين الفعل المضارع الأجوف متحركة بعد حرف ساكن صحيح، مما دفع للثقل على لسان الناطق، فنقلت حركة الواو(الضمة) إلى ما قبلها، لتحركها بعد صامت ساكن، فصارت يَقُولُ، بهدف التخلص من الثقل. فقد وضع الصرفيون القدامى قواعد صرفية تنص على نقل حركة الواو والياء إلى الصحيح الساكن قبلها في الفعل المضارع الأجوف متحرك العين يقول ابن جني: «فلما جاء المضارع أعلوه اتباعا للماضي لئلا يكون أحدهما صحيحا والآخر معتلا فنقلوا الضمة من الواو والياء إلى ما قبلها وأسكونهما»[2] ويرى ابن عصفور أنهم أعلّو المضارع حملا على الماضي فأعلوا بالنقل، فنقلوا حركة العين إلى الفاء فلما نقلوا في يَقْوُلُ ويطْوُلُ صارا يَقُوْلُ ويَطُوْلُ، ولما نقلوا في يَبْيِعُ صار يَبِيْعُ، ولما نقلوا في يَكْيِدُ ويَخْوُفُ ثم قلبوا الياء والواو ألفا لتحركهما في الأصل قبل النقل وانفتاح ما قبلهما في اللفظ، ولم يعتد بالسكون، لأنه عارض بسبب الثقل.[3]

ويعلل سيبويه عملية النقل في كلمة يقول إنها قائمة على التداول والشيوع بين الناطقين، فيقول: «وإنما كان هذا الاعتلال في الياء والواو ولكثرة ما ذكرت لك من استعمالهم إياهما، وكثرة دخولهما في الكلام»[4] ويذكر في موضع آخر: «فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف

[1] راجي الأسمر: المعجم المفصل علم الصرف، مر: إميل بديع يعقوب، ص: 147.

[2] الأستراباذي: شرح الشافية، ج3، ص: 143.

[3] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج2، ص: 448، 449.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 339.

المعتل ساكنا في الأصل ولم يكن ألفا ولا واوا ولا ياء فإنك تسكّن المعتل وتحول حركته على الساكن وذلك مطّرد في كلامهم» [1]

فيتضح لنا من خلال تعليلات سيبويه أن الإعلال الذي ورد في كلمة يَقْوُلُ وصارت يَقُوْلُ سببه مبدأ الاستعمال والشيوع والاطراد بين الألسن، كما فسرت عملية الإعلال بالنقل بتفسيرات ابن جني في كتابه المنصف، حيث يقول: «إنّ الياء والواو ليستا كسائر الحروف، إنما استثقلت الحركات فيها لأنهما مُشْبَهَان للألف، والألف لا تتحرك أبدا فلمّا أشبهتا ما لا يتحرك أبدا وجازت فيهما الحركة جازت على مشقة ولم تكن فيهما مثلها في سائر الحروف التي لا تمتنع فيها الحركة ولم تبلغ فيها قوة الألف في اللين فتمتنع الحركة فيها أصلا»[2]

وقد يقع الإعلال بالنقل في مصدر الفعل الأجوف المتحرك العين بوزن أفعال ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ {سورة النور، الآية: 37}. وردت في هذه الآية الكريمة إعلال بالنقل في لفظة إقام، فهي مصدر لفعل أجوف متحرك العين أقام الذي قَوَمَ، وبالتالي يكون مصدره إِقْوَام، وعَلى وزن إفعال، ولأن الفعل أجوف معتل العين ظهر بصورة مخالفة عن الأفعال الصحيحة، حيث نقلت حركة عين الكلمة (حركة الواو، إلى فائها الساكنة فصارت إِقْاَم، فاجتمع ألفان وفي العربية لا يمكن أن يجتمع ساكنان لتعذر النطق بهما فحذفت إحداهما فصارت إقَام.

يقول ابن عصفور عن المصدر بوزن إفعال: «وذلك نحو: إفعال مصدر أفعل واستفعال مصدر استفعل فإنك، تنقل الفتحة من العين إلى الفاء الساكنة قبلها، ثم تقلب حرف العلة لتحركه في الأصل وانفتاح ما قبله، فيلتقي ألفان: الألف المبدلة في حرف العلة والألف الزائدة قبل الآخر، فتخفف الواحدة لالتقاء الساكنين»[3]

ويذكر سيبويه سبب اعتلال مصادر الفعل على وزن إفعال، إستفعال، لاعتلال أفعالهما، إذ قال: «فأمّا الإقامة والاستقامة فإنما اعتلّتا كما اعتلّت أفعالهما»[4]

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 345.

[2] ابن جني: المنصف، ص، ص: 224، 225.

[3] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج2، ص: 490.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 354.

كما فسّر ابن يعيش الإعلال الذي ورد في لفظة إقامة، بمروره على خطوات عديدة فيقول: «الإقامة والاستقامة والأصل: إقوامه واستقوامه وكذلك إخافة وإبانة فأرادوا أن يعلوا المصدر لاعتلال فعله وهو أقام واستقام فنقلوا الفتحة من الواو إلى ما قبلها ثم قلبوها ألفا وبعدها ألف إفعالة فصار إقامة واستقامة، فدعت الضرورة إلى حذف إحداهما فذهب أبو الحسن إلى أن المحذوف الألف الأولى التي هي العين، وزعم الخليل وسيبويه المحذوف الثانية وهي الزائدة»[1]

وقد حظي هذا الإعلال (النقل) بتعليلات وتحليلات مخالفة عما جاء عند القدماء، ففي لفظة "يَقُول" يرى عبد الصبور شاهين أن الحركة المنقولة كانت من جنس الحرف المعتل، لذلك بقي محافظا على هيئته وخصائصه ولأنه إذا كانت الحركة المنقولة غير مجانسة لحرف العلة، تقلب حرفا من جنسها، نحو: يَخَافُ، والأصل: يَخْوَف، كما وضع شرطا للإعلال بالنقل وهو أن يسبق بصامت صحيح غير متحرك. [2]

ويذهب في الصدد نفسه ديزيرة سقال فيقول: «فإذا كان حرف العلة متحركا تلائمه (الضمة للواو–الكسرة للياء)، بقي على صورته ساكنا، نحو: يجُوع (يجْوُع) – يضِيع (يضْيع). فإذا كان حرف العلة متحركا بحركة لا تناسبه تغيّر وما يلائم حركته الأصلية التي نقلت منه إلى الساكن الصحيح الذي قبله. نحو: أعان (أَعْوَن)–أضَاع (أَضْيَع)»[3]

ويتضح لنا من هذه التعليلات أن نقل حركة حرف العلة الواو أو الياء إلى الحرف الساكن الصحيح فيها، مع بقاء الحرف المعتل إن كانت الحركة تناسبه، ويقلب حرفا يجانسه إن كانت تغايره، وإذا كان حرف العلة ألفا لا يحصل فيه مثل هذا الاعتلال، لأن الألف ساكن لا يقبل الحركة.

وجرى التصرف الصوتي لحالة صوغ الفعل المضارع الأجوف يقوم على النحو التالي:

المضارع بوزن يفعل من (قام) هو: يَقْوُم، سقطت الواو نظرا لكراهة اجتماعها مع ضمة، فبقيت الضمة وحدها، فاختلت الرنة، والإيقاع، فعوض موقع الواو الساقطة بطول الضمة بعدها، فيقال: يقوم وسبب سقوط الواو من يقول، ذلك أن العربية تكره التتابع الثقيل في أصوات

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص: 70.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 196.

[3] ديزيرة سقال: الصرف وعلم الأصوات: ص: 151.

اللين، فتهرب منه إلى توحيد الحركة فأصبحت ضمة طويلة، زيادة على أن ثنائية الحركة، لا تتفق مع خصائص النسيج المقطعي، فكان لابد من إسقاط الواو.[1]

وقد تعرض عبد القادر عبد الجليل إلى الطعن في النظرية الصرفية القديمة، يقول: «نقل حركة حرف العلة. إن هذا الأمر لا يمت إلى الواقع الصوتي والبناء بأي صورة، إذ على رأي الصرفيين أن أصل يَقُوْلُ يَقْوُلُ وقد نقلت حركة الواو إلى القاف قبلها، ومثلها يَبْيِعُ وقالوا إنه أحيانا تنجم عن النقل والتسكين التقاء الساكنين نحو: مقول ومبيع أصلها (مقوول ومبيوع) وحين نقلت الحركتان التقى ساكنان فحذف أحدهما هذا التعليل غير منطقي /.../ إذ لا توجد من الأساس حركة على الحرف الواقع قبل الصوائت الطويلة، لأنه لا يحقق لتلك الحروف أن تحرك ثلاث حركات متوالية مرة واحدة، الحركة القصيرة، والحركة الطويلة المزدوجة»[2]

وقد يقع الإعلال بالنقل في الاسم المشابه للفعل الأجوف المضارع متحرك العين كقول ابن مالك: «مَنْ أَدْرَكَ الوقتَ وهُو في سفَرٍ، فأَخَّرَ الصَّلاَةَ سَاهِيًا أو نَاسِيًا، حتَّى قَدِمَ عَلى أَهْلِهِ وهو في الوقتِ فليُصَلِّ صَلاَةَ **المقيمِ**»[3]، قوله المقيم، وهو من الفعل المضارع الأجوف متحرك العين يُقِيمُ، وأصله: مُقْوِمُ نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت مُقِوْمُ، ثم قلبت الواو ياء، لمجانسة الكسرة التي قبلها، فصارت مُقْيِم على وزن: مُفْعِل.

ويوضح سيبويه هذه المسألة في كتابه الكتاب، قائلا: «ويجري مَفْعلٌ مجرى يَفْعَلُ فيهما، فتعتل كما اعتل فعلها الذي على مثالهما وزيادته في موضع زيادتها، فيجري مجرى يَفْعَلُ في الاعتلال، كما قالوا مخافة، فأجروها مجرى يخاف ويهاب، فكذلك اعتل هذا، لأنهم لم يجاوزوا ذلك المثال المعتل، إلاّ أنهم وضعوا ميمًا مكان ياءٍ، وذلك قولهم: مقامٌ ومقالٌ»[4]. فلفظة "مقيم" اسم شبه بالفعل المضارع لأنه لا يختلف عن المضارع إلا بمقدار وضع الميم، كعلامة على الاسم، مثل موضع الياء علامة المضارع.

---

[1] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص، ص: 198، 199.

[2] عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص، ص: 416، 417.

[3] مالك بن أنس: الموطأ، ج1، كتاب الصلاة، باب جامع الوقوت، ص: 12.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 349.

ويرى الحملاوي الاسم المشبه للفعل المضارع وزنًا فقط، بشرط أن يكون فيه زيادة يمتاز بها عن الفعل، كالميم في مَفْعل، أو زيادة لا يمتاز بها[1] ويذهب في هذا الصدد ديزيرة سقال حيث قال: «إذا كان حرف العلة متحركا، عينا لاسم وزنه كوزن المضارع من غير زيادته، أو زيادته كالمضارع من غير وزنه، أو يكون في الاسم ما يميزه عن الفعل في كلتا الحالتين، نحو: مقام (الأصل: مَقْوَم، وهو من وزن المضارع يَعْلَم، والميم الزائدة فيه تدل عل اسميته)»[2]

وعليه فاسم الفاعل المصوغ من الثلاثي المزيد في حال المضارع يشابه في وزنه، ويعتل كاعتلاله نحو ما يجيء على مثال (أُفْعِلَ) مثل: (مقيم، ومخيف)، والأصل: (مُقْوِم، ومُخْوِف)[3]

والسم هنا "يكون على مثال (أَفْعِلَ) إذا كان هو الفاعل، إلا أن موضع الألف ميم[4]

فيتضح أن مقيم من الفعل المضارع المصوغ من الثلاثي المزيد.

صيغة مفعول:

صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف متحرك العين، يحدث فيه إعلال بالنقل، ومثال ذلك، قال يحي: سمعت مالكا يقول: «أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي وصِيَّةِ الحَامِلِ وقَضَايَاهَا فِي مَالِهَا ومَا يَجُوزُ لَهَا أَنَّ الحَامِلَ كَالمَرِيضِ، فإِذَا كَانَ الَمَرَضُ الخَفِيفُ، غَيْرُ **الَمَخُوفِ** عَلَى صَاحِبِهِ، فَإِنَّ صَاحِبَهُ يَصْنَعُ فِي مَالِهِ مَا يَشَاءُ»[5]

ورد في كلمة مخُوف إعلال بالنقل، فلفظة مَخُوف صيغة اسم مفعول، وأصلها مخْوُوف، حيث نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فصارت: مَخُوْوْف على وزن مَفُعْوْل، فالتقى ساكنان، فحذفت الواو للتخلص من الثقل، فصارت: مَخُوف على وزن مَفْعُل وهذا ما وضحه سيبويه قائلا: «ويعتل مفعول منها كما اعتل فُعِلَ، لأن الاسم على وزن فُعِلَ مَفْعُولٌ، كما أنّ الاسم على وزن فَعَلَ فَاعِلٌ، فنقول: مَزُورٌ ومَصُوغٌ، وإنما كان الأصل مَزْوُرٌ، فأسكنوا الواو الأولى

---

[1] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص: 220.

[2] ديزيرة سقال: الصرف وعلم الأصوات، ص: 152.

[3] عادل نذير بيري الحساني: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحيث–قراءة في كتاب سيبويه–، ص: 269.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 280.

[5] مالك بن أنس: الموطأ، ج2، كتاب الوصية، باب أمر الحامل والمريض، ص: 764.

كما أسكنوا في يَفْعَلُ، وحذفت واو مَفْعُولٍ لأنه لا يلتقي ساكنان، وتقول في الياء: مبيع ومهيب، أسكنت العين وأذهبت واو مَفْعُولٍ، لأنه لا يلتقي ساكنان، وجعلت الفاء تابعة للياء»[1]

ويشير ابن عصفور إلى هذا الإعلال بقوله: «وأمّا اسم المفعول فإنه يأتي على وزن "مَفعُول" على قياس الصحيح، نحو "مَبْيُوع" و"مَقْوول" فيُعلّ حملا على فعله، فتُنقل حركة العين إلى الساكن قبل، فيصير "مقُوول" و"مَبُيْوع" "فيجتمع ساكنان: واو"مفعول" والعين، فتحذف واو "مفعول"، فيقال "مَقُول" في ذوات الواو. وأمّا "مَبْيُوع" فإنه إذا حذفت واو "مفعول" الضمة التي قبل العين كسرة، لتصحّ الياء. فتقول "مَبِيْع"»[2]

وينص ابن يعيش على هذا النقل، قائلا: «وكذلك اسم المفعول يعتل باعتلال الفعل لأنه في حكم الجاري على الفعل، /.../ فكذلك قالوا فيما كان من الواو كلاك مقول وخاتم مصوغ وكان الأصل مقوول ومصووغ فأعلوهما بنقل حركتهما إلى ما قبلها فسكنت العين والتقت ساكنة واو مفعول فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين»[3]

ويرى ابن جني أنّ الثقل هو سبب نقل الحرفين اللينين (الواو، الياء)، فيقول: «إنّما استثقلت الحركة فيهما في الواو والياء فتقلب إلى ما قبلهما فسكنتا»[4]

ويرى عبد الصبور شاهين أن حالة صوغ اسم بوزن مفعول كلفظة مَخُوف من الفعل الأجوف أن الواو أو الياء سقطت دون أدنى زيادة في موضعها، فالصيغة المطلوبة من الفعل هي التي تتحكم في شكل التحليل الصوتي.[5]

[1] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 348.

[2] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج2، ص: 454.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص:66.

[4] ابن جني: المنصف، ص: 248.

[5] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 200.

قاعدة النقل:

تنقل حركة حرف العلة إذا كانت فعلا مضارعا أجوفا متحرك العين، أو مصدرا على وزن "إفعال" و"استفعال"، أو في الاسم المشابه للفعل المضارع الأجوف، أو على صيغة مفعول، بعد حرف صحيح ساكن.

الإعلال بالنقل

ح ≃ صْ V ص = ساكن [

وقد تجتمع مواضع الإعلال في كلمة واحدة ومثال ذلك: قال مالك: «لاَ أَرَى عَلَى الَّذِي يَرْمِي الجِمَارَ، أو يَسْعَى بين الصَّفَا والمَرْوة وهُو غَيْرُ مُتَوضِّ **إِعَادَةً**، ولَكِنْ لاَ يتعَمَّدُ ذَلِكَ»[1]

ورد في هذا القول إعلال في كلمة إعادةً، التي أصلها: إِعْوَاد نقلت حركت الواو إلى الساكن الصحيح الذي قبلها، فصارت إعَوْاد، ثم قلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها، فصارت: إِعَادُ، فاجتمع ساكنان، فحذفت الألف وعوضت عنها تاء، فأصبحت إِعَادَةً، على وزن إِفْعَلَة، فمن هذا التحليل يتبين لنا أن نوع الإعلال في هذه الكلمة هو إعلال بالقلب والنقل والحذف.

وقد يرد الإعلال بالنقل والقلب في كلمة واحدة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ {سورة البقرة، الآية: 71}

لفظة تثير بها إعلال، فأصل الكلمة "تَثْوِر"، حيث نقلت حركة الواو إلى ما قبلها فصارت تثِوْر، ثم قلبت الواو ياء، لمجانستها للكسرة، فصارت تثِير، إذن فنوع الإعلال في هذه الكلمة هو إعلال بالنقل والقلب.

ويرى ابن يعيش جواز وقوع موضعين للإعلال في كلمة واحدة، فقال: «ما كان من الياء نحو: يبيع ويعيب والأصل يبيع ويعيب بكسر العين فنقلت الكسرة إلى الفاء إعلالا له حملا على الماضي في باع وعاب على ما ذكرناه في ذوات الواو وكذلك مضارع ما كان على فعل

[1] مالك بن أنس: الموطأ، ج1، كتاب الحج، باب رمي الجمار، ص: 408.

يفعل منهما نحو: يخاف ويهاب الأصل يخوف ويهيب فأرادوا إعلاله على ما تقدم فنقلوا الفتحة إلى الخاء والهاء ثم قلبوا الواو والياء ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما»[1]

وقد يحذف وينقل حرف العلة في كلمة واحدة، ومثال ذلك: عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنيا، ثمّ لَمْ **يَتُبْ** مِنْهَا، حُرِمَهَا في الآخِرَة﴾ رواه البخاري.[2]

ورد في هذا الحديث النبوي الشريف إعلال في لفظة يَتُبْ وأصله يَتْوبُ، نقلت حركة الواو إلى الحرف الساكن الذي قبلها، فأصبحت: يَتُوبُ، ثم دخلت عليه "لم" الجازمة في المضارع، فاجتمع ساكنان، فحذفت الواو، فصارت يَتُبْ، وحمل المضارع على ماضيه "تَاب" في الإعلال ويذهب في هذا الصدد ابن يعيش، قائلا: «إنه إذا صح الماضي صح المضارع ألا ترى أنّهم لمّا قالوا عور وحول فصححوها قالوا يعور ويحول وعاور وحاول فصححوا هذه الأمثلة لصحة الماضي وكما أعلوا المضارع لاعتلال الماضي»[3]

فنوع الإعلال الذي ورد في كلمة يتب إعلال بالنقل والحذف معًا.

2-3 الإعلال بالحذف:

كما سبق وذكرنا أن هذا النوع من الإعلال يتمثل في حذف حرف من حروف العلة في الكلمة (الألف والواو والياء) ملحقا بها الهمزة ويكون هذا الحذف بهدف تخفيف النطق وتحقيق الانسجام الصوتي ويقع هذا الإعلال في العديد من المواضع المختلفة

2-3-1 حذف الهمزة:

تحذف الهمزة من الفعل المضارع الذي على وزن أُفْعِلُ ومن الشواهد التي وقع فيها هذا الحذف: عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عائشة أم المؤمنين قالت: ﴿كنت نائمة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففقدته من الليل، فلمسته بيدي، فوضعت يدي على

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص:66.

[2] مالك بن أنس: الموطأ، ج2، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، ص: 846.

[3] المرجع السابق، ج10، ص:66.

قدميه، وهو ساجد، يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا **أُحصي** ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك﴾[1]

ورد في هذا الشاهد إعلال بالحذف في لفظة "أحصي" فالأصل "أؤحصي" فاجتمعت همزة المضارعة مع همزة أفعل فحذفت الهمزة الثانية للتخفيف. يقول أبوبكر بن الأنباري في كتابه الوجيز في علم التصريف: «فأما المقيس فكل فعل ماضيه على "أَفْعَلَ" فإن همزته تحذف في المضارع: نحو "أَكْرَمَ" مضارعه "أُكْرِمُ"، الأصل فيه "أؤكْرِمُ" وحذفت الهمزة الثانية لئلا يجتمع فيه همزتان»[2]

كما تحذف كذلك في اسم الفاعل واسم المفعول من "أفعل" مثل مُكْرِمٌ ومُكْرَمٌ والأصل مُؤَكْرِمٌ ومُؤَكْرَمٌ حيث حذفت الهمزة حملا على المضارع من الفعل "أفعل" المبدوء بالهمزة. مثل ما جاء في الشاهد الآتي قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ {سورة الحج، الآية: 18}

وفي الآية الكريمة ورد إعلال بالحذف في لفظة مُكْرِمٍ والأصل: مُؤَكْرِمٍ حذفت الهمزة نظرا لاستثقال النطق.

ويقول سيبويه في حذف همزة أفعل وما تابعها: «فأما الهمزة فتلحق أولا ويكون الحرف على أفعل ويكون يفعل منه يفعل وعلى هذا المثال يجيء كل أفعل /.../ ولكنهم حذفوا الهمزة في باب أفعل من هذا الموضوع فاطرد الحذف فيه لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك، وكثر هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه»[3]

ويرى ابن يعيش أن سبب حذف الهمزة هو ثقلها وهي من أدخل الحروف في الحلق يقول: «إن الهمزة في حروف الحلق /.../ وحروف الحلق مستثقلة ونقلها لاستثقالها وكل ما

[1] مالك بن أنس: الموطأ، ج1، كتاب القرآن، باب ما جاء من الدعاء، ص 214.

[2] أبو بكر بن الأنباري: الوجيز في علم التصريف، تح: علي حسين التواب، دار العلوم، مصر، 1986، ص: 37.

[3] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 279.

سفل منها كان أشد ثقلا فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العين والحائين ولم يجز في الهمزة لأنها أدخل الحروف في الحلق»[1]

ولا يبتعد المحدثون عما جاء به القدامى بأن صوت الهمزة هو صوت ثقيل فعبد القادر عبد الجليل يرى أن صوت الهمزة في الفعل الماضي "أكرم" يتطلبه متن اللغة كواسطة للنطق بهذا الصائت القصير "الفتحة" والهمزة في حقيقتها هذا الصائت القصير، وعند صياغة المضارع من الفعل "أكرم" تصبح "يكرم" اختفى صوت الهمزة، لوجود صامت محله في الابتداء ولذا أصبح غي ضروري وجوده، وظهوره كان سيسبب ثقلا ومشقة في التحقيق وتغييرا في البنية أيضا.[2]

الخلاصة:

حذفت همزة المضارعة في الفعل "أُحْصِي" الذي أصله "أُؤَحْصِي" لأنها اقترنت مع همزة أفعل

الإعلال بالحذف

ء + ء ⟸ ∅/ ـــــ + (أفعل)

تحذف الهمزة كذلك في بعض الحالات شائعة ومنها:[3]

– تحذف الهمزة من فعل الأمر المهموز والفاء وذلك في ثلاثة أفعال لا غير: أخذ، أكل، أمر، والأمر منها: خُذْ، كُلْ، مُرْ ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ج9، (د، ط)، ادارة الطباعة الخيرية، مصر، ص: 118.

[2] عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص: 426.

[3] فدوى محمد حسان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوي في القرآن الكريم، إشراف: بكري محمد الحاج، كلية الدراسات العليا للغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، (د، ت)، (رسالة دكتوراه)، ص-ص: 108-110.

مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ {سورة الأعراف، الآية: 31} ورد في هذه الآية الكريمة إعلال بالحذف في لفظة "كُلُوا" والأصل "أُؤْكُلُوا" والتقاء الهمزتين غير مرغوب فيه في العربية كذلك الفعل "أَكَلَ" ورد في صيغة الأمر والقاعدة تقول تحذف الهمزة من فعل الأمر المهموز الفاء وهذا يحدث في ثلاثة أفعال فقط: أَكَلَ، أَخَذَ، أَمَرَ.

– كما تحذف الهمزة أيضا من الفعل المهموز العين ويحدث ذلك في فعلين اِسْأَلْ في الأمر تصبح سَلْ حيث حذفت الهمزة وانتقلت حركتها إلى السين والفعل رَأَى في المضارع يَرَى والأصل يَرْأَى وحذفت الهمزة بغرض التخفيف.

2-3-2 حذف حرف العلة:

يحذف حرف العلة في المواضع الآتية:[1]

-حذف الواو من مضارع الفعل الماضي المبدوء بالواو.

-يحذف حرف العلة في الأفعال الماضية الجوفاء عند إسنادها إلى ضمائر الرفع وفي حالة الأمر.

-يحذف حرف العلة في مضارع الفعل المعتل العين أو اللام وفي حالة الجزم.

حذف الواو من مضارع الفعل الماضي المبدوء بالواو:

ومن الشواهد التي يقع فيها الحذف في هذه الحالة: ﴿عن عبد الله بن عم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وهُو **يَعِظُ** أَخَاه في الحياءِ، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعْهُ، فَإِنَّ الحياءَ منَ الإيمانِ﴾[2]

ورد في هذا الشاهد إعلال بالحذف في لفظة " يَعِظُ" على وزن "يَعِلُ" والأصل "يَوْعِظُ" فحذفت الواو نظرا لاستثقال النطق، وبما أن الفعل "يعظ" في الماضي "وعظ" مبدوء بالواو والقاعدة تقول إن الواو تحذف من مضارع الفعل الماضي المبدوء بالواو فوجب حذفها وأصبح الفعل يعظ على وزن يَعِلُ.

[1] سعيد محمد إسماعيل علي: القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، ص، ص: 96، 99.

[2] مالك بن أنس: الموطأ، ج2، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الحياء، ص: 905.

ويعلل ابن يعيش هذا الحذف فيقول: «وأما الحال التي تسقط فيه فمتى كانت الواو فاء الفعل وماضيه على فَعَل أو فعل ومضارعه على يَفْعِل بالكسر ففاؤه التي هي الواو محذوفة نحو: وعَدَ يَعِدُ، وزَنَ يَزِنُ والأصل يَوعِدُ ويَوزِنُ فحذفت الوا لوقوعها بين ياء وكسر فحذفت استخفافا...»[1]

ويفصل ابن عصفور هذا الحذف ويقول: «فإذا وقعت فاء في فعل على وزن "فَعَلَ" فإنها تحذف في المضارع، فتقول في المضارع "وعد" "يعد" وفي المضارع "وزن" "يزن" وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما ثقيلتان، فلما انضاف ذلك إلى ثقل الواو وجب الحذف»[2]

وعليه فإن السبب في حذف الواو من الفعل المضارع المثال كما يرى القدماء هو وقوعها ساكنة بين ياء وكسرة، فالواو صوت شفهي يخرج من مقدمة الفم والياء صوت غاري يخرج من آخر الفم والكسرة من الصوائت التي ترتفع مقدمة اللسان أثناء النطق بها، فكان من الصعب على اللسان أن ينطق بكل هذه الأصوات المتنافرة، لذا وجب حذف الواو.[3]

يحذف حرف العلة في الأفعال الماضية الجوفاء عند إسنادها إلى ضمائر الرفع وفي حالة الأمر: ومن أمثلة ذلك: قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ {سورة الملك، الآية: 24}

ورد في هذه الآية الكريمة إعلال بالحذف في لفظة "قُلْ" والأصل "قَوْلْ" جاء الفعل قال هنا في صيغة الأمر والفعل قال فعل أجوف أي عينه حرف علة والقاعدة تقول: إن حرف العلة يحذف في الأفعال الماضية الجوفاء عند إسنادها إلى ضمائر الرفع وفي حالة الأمر مثل ما جاء في الشاهد.

ويقول ابن يعيش: «اعلم أن ما كان ثانيه حرف علة فإنه قد يعتل بالحذف كما يعتل بالتغيير والحذف يدخله على ثلاثة أضرب منها التقاء الساكنين /.../ نحو: "قُلْ"» [4]

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص: 59.

[2] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج2، ص: 426.

[3] فدوى محمد حسان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، ص112.

[4] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص: 68.

كما تحذف عين الفعل الأجوف عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحرك مثل: قمت وبعت ومن الشواهد التي تحوي هذا الإعلال: قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ {سورة مريم، الآية: 31}

في هذه الآية الكريمة إعلال بالحذف في لفظة "دُمتُ" وهو الفعل دام فالفعل الناقص دام عند إسناده بضمير الرفع المتحرك ثم تسكين حرف الميم فاجتمع ساكنان الألف والميم، وهذا مرفوض في العربية، وعليه فجل القدماء قد فسروا هذه الحالة من الحذف بأن سببها الواضح هو التقاء الساكنين.

إن أصل "دُمتُ" هو "دَامَ" زائد "ت"[1] أي الفعل دام مضافا إليه ضمير الرفع المتحرك، فحذفت عين الفعل ونقلت حركة العين الأصلية، وهي الضمة لأن أصل الألف في دام هي الواو[2] إلى حرف الدال فأصبح دُمتُ. فلولم تحذف الألف لصار الفعل على الشكل التالي "دَامْتُ" حيث التقى الساكنان الألف والميم، وهذا مرفوض في العربية فوجب حذف الألف وضم الدال.

ويقول فوزي الشايب: عند إسناد الفعل الأجوف إلى ضمير الرفع المتحرك أنه عند الحاق الضمائر الصامتة، تتشكل سياقات صوتية مرفوضة تتشكل من مقاطع ممددة مغلقة، وهذا النوع من المقاطع مرفوض، وبتقصير الحركة تصبح الأفعال قَلْت وبَعْت وطَلْت وخَفْت وهنا تعمد العربية إلى التمييز بينهما، فما كانت عينه ياء أو محركة بالكسرة تكسر فاؤه؛ لأن الكسر والياء متجانسان، وتضم فاء. ماعدا ذلك من الأفعال ومن ثم تصبح الأفعال في النهاية: قُلْت، طُلْت، بِعْت، وخِفْت[3]

يحذف حرف العلة من مضارع الفعل المعتل العين أواللام في حالة الجزم: قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ {سورة الكهف، الآية: 28}

---

[1] عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص: 413.

[2] فدوى محمد حسان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، ص115.

[3] فوزي حسن الشايب: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصوتي (د، ط)، حوليات كلية الآداب، الكويت،1989، ص:59.

في هذه الآية الكريمة إعلال بالحذف في لفظة "تُطِعْ" وهو الفعل "طَاعَ" مبنيا للمجزوم فحذفت الألف (عين الفعل) لأنه في حالة جزم.

يقول ابن يعيش في هذا الحذف: «واعلم أن الواو والياء تسقطان في الجزم، لأنهما قد نزلتا منزلة الضمة من حيث كان سكونهما علامة الرفع فحذفوها في الجزم»[1].

ويرى المحدثون أن سبب الحذف في الفعل الأجوف يكمن في البناء المقطعي للكلمة العربية حيث يكون في حالة الجزم مقطع صوتي تفر من العربية مثل: لم يقوم – لم يقم.

فحذف حرف العلة "الواو" وأصبح الفعل "لم يقم" وهذا المقطع الأكثر دورانا في العربية[2].

الخلاصة:

تحذف واو المثال في المضارع مثل وعد – يعد

الإعلال بالحذف لحرف العلة من المضارع

و ←———— Ø/ مثال مضارع.

تحذف عين الأجوف عند اقترانها بضمائر الرفع المتحركة مثل: قام–قمت.

ا ←———— Ø Ǝ فعل + ضمير رفع متحرك.

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ج05، ص: 490.

[2] سعيد محمد إسماعيل علي: القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، ص: 173.

تحذف عين الفعل ولامه في حالة الأمر والجزم مثل: قال – قل وطاع – لا تطع، رمى –لم يرم.

قد يجتمع في الكلمة الواحدة نوعين من الإعلال مثل: القلب والحذف معاً ومن أمثلة ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١﴾ {سورة النازعات، الآية: 11}

ورد في هذه الآية الكريمة نوعان من الإعلال "قلب وحذف" في الفعل "كُنَّا" والأصل "كَونْنَا" على وزن "فَعَلْنَا" وهذا سبب ثقلا في النطق وصعوبة لذلك وجب قلب الشكل: كَانْنَا، ثم وقع إعلال بالحذف، حيث حذفت الألف للالتقاء الساكنين، ثم ضمت الكاف للدلالة على الواو المحذوفة، فصار "كُنْنَا"، ثم أدغمت النون الاولى في الثانية [1]

ففي هذه اللفظة وقع نوعين من الإعلال، إعلال بالقلب عند قلب الواو ألف، وذبلك لأنها وردت متحركة، وما قبلها مفتوح، ثم ورد إعلال بالحذف في الألف نظرا لالتقاء ساكنين، فهذا ترفضه اللغة العربية.

قوله تعالى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠﴾ {سورة النازعات، الآية: 20}، أَرَى هنا أصلها أَرْأَيَ على وزن أَفْعَلَ، وقعت الياء هنا متحركة، وتحركت كذلك الهمزة، وهذا سبب ثقل في النطق، خففت الهمزة وقلبت الياء ألف لوقوعها متحركة بعد فتح، فعليه فإن نوع الإعلال في لفظة "أَرَاهُ" هو إعلال بالقلب مع الحذف معا.

[1] عالمة نور حنيفة: الاعلال وأنواعه في سورة النازعات، إشراف عبد الرحمن، كلية العلوم الانسانية، جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية، مالانج، اندونيسيا، 2017م، ص: 38.

2-4 نقد القدامى:

تعد ظاهرة الإعلال من الفروع التي تشعبت فيها الآراء عند المتقدمين والمتأخرين لاتسامها بالصعوبة والتعقيد، فقد عنيت باهتمام القدماء، وحظيت بتعليلات صائبة، وهادفة وقواعد ثابتة لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة الإعلال، إلا أن الآراء تضاربت بين القدامى المحدثين، فقد أعيب على القدماء أنهم خلطوا بين الحركات وأصنافها، ففي موضوع قلب الواو ألف كالنموذج الذي تناولناه آنفا في الفعل "قَالَ" الذي أصله "قَولَ" يرى القدماء أن الألف نتجت عن الواو دون الاهتمام بالحركات القصيرة فلم يهتموا بها كفونيم مستقل، بل تعاملوا مع الحركات وأصنافها كوحدة واحدة، كما يؤخذ عليهم في قواعد الحذف ما ورد عن عبد القادر عبدالجليل أن ما ذهبت إليه النظرية الصرفية القديمة في حذف حرف العلة من مضارع وأمر ومصدر الفعل، إذا كان ثلاثيا واوي الفاء، مفتوح العين، هي تعليلات غير صائبة، ففي كلمة "وعَدَ"، عند دخول ياء المضارعة يصبح "يَعِدُ"، تتوالى فيه أربع مقاطع قصيرة صوتية، ممّا تؤدي إلى عدم التجانس بين الأصوات فاعتمد على المخالفة الصوتية لتقليل المقاطع، ويحذف المقطع الأول لعدم إخلاله بمعنى الكلمة.[1]

كما يؤخذ على القدماء في تبريرهم لظاهرة الإعلال، وجعلوا هدفها وغايتها طلب الخفة والتخلص من الثقل على السنة الناطقين، لقول ابن يعيش في حذف الواو من مضارع الماضي المبدوء بالواو في نحو: «وعد ووزن في المضارع يعد ويزن الأصل يَوعِدُ، يَوزِنُ، فحذفت لوقوعها بين ياء وكسرة، وحذفت استخفافا وذلك أن الواو نفسها مستقلة /.../ وكان حذفها أبلغ في التخفيف لكونها أثقل من الياء والكسرة... »[2]، في حين نجد هناك العديد من مواضع الإعلال اعتمدت لاطرادها وكثرة استعمالها وشيوعها بين المتحدثين وبذلك يكون "الاستعمال" يبطل ويقلب قانون الخفة.

[1] عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص: 413.

[2] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص: 59.

2-5 نقد المحدثين:

تضاربت التعليلات والتفسيرات حول ظاهرة الإعلال، ويرجع هذا السبب إلى تباين مصادر ثقافتهم وعلمهم من جهة، والتقنيات والآليات التي اعتمدوها في تعليل هذه الظاهرة من جهة أخرى، فمنهم من استنبط قواعده من التراث العربي الصرفي لقواعد الإعلال بمختلف مواضعه (قلب وحذف ونقل)، ومنهم من نقد هذه القواعد كما نجد العديد من المحدثين اعتمدوا على الدراسات اللغوية الغربية، وتناولوا هذه الظاهرة معتمدين على الكتابة الصوتية أمثال: عبدالصبور شاهين، عبدالقادر عبدالجليل، وعبدالمقصود محمد عبدالمقصود، فيؤخذ على المحدثين أنهم اهتموا بهذه الظاهر دون وضع قاعد ثابتة، فقد اعتمدوا على تحليل المقاطع الصوتية للكلمة التي ورد فيها إعلال. واعتمد جلهم على تعليلات صوتية، فقد وصفوا هذه الظاهرة وصفا، وذلك بفضل آليات إخبارية ودراسات غربية، فترى مثلا في مسألة الحذف أن عبد الصبور شاهين قد فسرها من ناحية صوتية بحتة، وذلك باعتماده على خصائص المقطع العربي، ويسانده في ذلك عبدالقادر عبدالجليل حيث يرى أنه كانت هناك بعض المآخذ في الجوانب الصوتية خاصة في مسائل حذف الهمزة في الأفعال التي على وزن "أَفْعَلَ" ومضارعه "أُفْعِلُ"؛ حيث وضح بأن تفسيراتهم في هذا الحذف كانت مضطربة نوعا ما، نظرا لاعتمادهم على الملاحظ والوصف في تعليلاتهم، وهذا غير كاف للكشف عن خبايا وأسرار الجوانب الصوتية خاصة في ظاهرة الإعلال، وقد نعتت رؤيتهم بأنها غير متفحصة وغير دقيقة لمختلف ضروب الجوانب الصوتية.[1]

[1] عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص: 426.

نتائج الفصل التطبيقي:

وفي الختام استطاع البحث التوصل إلى النتائج الآتية:

- حظيت أنماط الإعلال بتعليلات صوتية وصرفية عند اللغويين القدامى والمحدثين.
- إنّ الإعلال بالقلب عند اللغويين هو حلول أحد حروف العلة الاربعة (ألف، واو، ياء، همزة) محل بعضها وفق ضوابط محددة.
- الإعلال بالنقل هو نقل حركة حرف العلة إلى الحرف الصحيح الساكن فيها ويقع في الواو والياء فقط.
- الإعلال بالحذف هو حذف حرف العلة للتخفيف واليسر في النق.
- تعد الهمزة من الأصوات الصعبة التي تحتاج إلى جهد في العملية النطقية، فالكلمة المشتملة على همزتين يصعب نطقها، فيتخلص المتكلم من هذا الثقل بقلب الهمزة الثانية.
- تعرض اللغويون القدامى للإعلال بالقلب معللين ومفسرين أسباب الانقلاب فقدموا تفسيرات صرفية لاعتمادهم على المكتوب أكثر من المطوق ممّا جعل الكلمة تفقد أبرز خصائصها، وتفسيرات صوتية لأنه من أشد المواضع التصاقا بالجانب الصوتي.
- تناول المتأخرون مسألة الإعلال بالنقل بدراسة مغايرة عما جاء به المتقدمون، وذلك بعنايتهم البالغة بالجانب الصوتي لتأثرهم بالدراسات الغربية وتطور المخابر الصوتية.
- اتفق القدماء والمحدثون في مسألة إعلال بالحذف عند التقاء الساكنين لتعذر النطق بهما.
- اهتم القدماء بالحركات الطويل أكثر من اهتمامهم بالحركات القصيرة.

خـــاتمـــة

خـــاتـــمـــة

وفي ختام عملنا هذا نصل إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1- الصرف هو العلم الذي يعنى بدراسة بنية الكلمة العربية وأحوالها والتغييرات التي تطرأ عليها كالإعلال والإدغام.

2- ارتبط علم الصرف في بدايته بالنحو، وذلك لدقته وصعوبة ضبط قواعده وتفرعه وتشعب مباحثه.

3- يتداخل مصطلحا الإعلال والإبدال؛ لأن كل منهما تغيير في الموضع، فالفرق الجوهري بينهما أن الأول يقع في حروف العلة، والثاني يقع في جميع الحروف بما فيها حروف العلة، وبذلك يكون الإبدال أعم وأشمل من الإعلال.

4- الإعلال من أكثر موضوعات اللغة تعقيدا وإثارة لما فيه من آراء متعددة

5- هدف وغاية الإعلال الخفة في النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

6- التعليل الصرفي هو بيان أسباب التغيرات التي تحدث في البنية اللفظية، أما التعليل الصوتي يختص بالصوت وما يشكله الجهاز النطقي.

7- يتشابك الإعلال بمجالي الصوت والصرف، وذلك لترابط الصرف بالصوت، فلا يمكننا فهم وتفسير الإعلال إلا وفق نظريات العلوم الصوتية.

8- مواضع الاعلال ثلاثة: القلب، النقل، والحذف، وقد يجتمع موضعان أو أكثر في كلمة واحدة.

9- أدرك النحاة القدامى والمحدثون قيمة الصوت في حدوث ظاهرة الإعلال.

10- الإعلال تفسير صوتي صرفي اي تغييرات صوتية سببها قوانين صرفية.

11- التأكيد على الصلة الوثيقة والعلاقة التكاملية في تخريج الظواهر اللغوية بين مختلف مستويات الدرس اللساني.

12- كثرة وتشعب التعليلات والتخريجات التي تزخر بها مصنفات النحو، وما يعتريها من إطناب يمكن اختزالها وإعادة صياغتها صياغة صورية رياضية مجردة يمكن أن تشكل تمهيدا وأرضية لمعالجة مختلف الظواهر اللغوية بما فيها الصرفية معالجة آلية حاسوبية.

الملحق

الصيغة الرياضية	دلالتها
⟵	تعطي
/	سياق
[	ما قبله
]	ما بعده
ـ	حرف
ـَ	فتحة
ـُ	ضمة
ـِ	كسرة
ـْ	سكون
#	متطرفة
ح	حركة الحرف
≃	تؤول
ص	صامت
V	حيث
=	تساوي
∅	تحذف
Ǝ	تنتمي

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المراجع:

أولا: الكتب العربية

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط05، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، مصر، 1975م.
2. ابن الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957م.
3. ابن جني: التصريف الملوكي، تصحيح: محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي ط1، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، (د، ت).
4. ابن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، مج01، ج01، ط03، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.
5. ابن جني: الخصائص، تح: محمد على الجدار، ج02، (د، ط)، المكتبة العلمية القاهرة للطباعة والنشر، مصر، (د، ت).
6. ابن جني: المنصف شرح لكتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ج01، ط01، إدارة إحياء التراث القديم، 1954م.
7. ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، مج01، ج01، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.
8. ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، ج01، ط01، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1987م.
9. ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج4، ط20، دار التراث القاهرة، مصر، 1980م.
10. ابن على بن يعيش: شرح المفصل، تع: جماعة من العلماء، ج10، (د، ط)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د، ت).
11. ابن على بن يعيش: شرح المفصل، ج10، ط01، تق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2001م.

12. ابن على بن يعيش: شرح المفصل، ج9، (د، ط) إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د، ت).

13. ابن على بن يعيش: شرح الملوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، ط01، المكتبة العربية، حلب، سوريا، 1973م.

14. ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، (د، ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د، ت).

15. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصّل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، ط01، دار عمان، عمان، الأردن، 2004م.

16. أبو بكر بن الأنباري: الوجيز في علم التصريف، تح: علي حسين التواب، دار العلوم، مصر، 1986.

17. أبو حيان النحوي الأندلسي: المبدع في التصريف، تر: عبد الحميد السيد طلب، ط01، دار العروبة، الصفا، الكويت، 1982م.

18. أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزَّوْزَنِي: شرح المعلقات السبع، (د، ط)، لجنة التحقيق في الدار العالمية، بيروت، لبنان، 1992م.

19. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، تح: أحمد حسن فرحات، ط03، دار عمار، عمان، الأردن، 1996م

20. أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، مر: محمد على النجار، ج01، (د، ط)، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (د، ت).

21. أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، تق، وتع: محمد بن عبد المعطي، ط02، دار الكيان، الرياض، السعودية، 1957م.

22. أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1996م.

23. أحمد عمر مختار: دراسة الصوت اللغوي، (د، ط)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م.

24. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط03، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م.

25. أوراس عبد الحسين عبد الله محمود: «التعليل النحوي عند أبي إسحاق الشاطبي في المقاصد الشافية في شرح الخاصة الكافية»، مجلة الأستاذ، ع216، مج01، 2012م.

26. تمام حسان: اللغة معناها ومبناها، (د، ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

27. الجاحظ: البيان والتبيين، تح، وشر: عبد السلام محمد هارون، ج01، (د، ط)، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د، ت).

28. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط02، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.

29. جلال الدين السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، تع: عبد الحميد عطية، مر: علاء الدين عطية، ط02، دار البيروتي، دمشق، سوريا، 2006م.

30. جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تح، وتع: أحمد محمد قاسم، ط01، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، 1976م.

31. جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شر: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ج01، (د، ط)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986م.

32. جلال شمس الدين: التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، دراسة إبستومولوجية، (د، ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (د، ت).

33. حسام البهنساوي: علم الأصوات، ط01، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م.

34. حسان بن عبد الله الغنيمان: الواضح في الصرف، (د، ط)، جامعة الملك سعود، السعودية، (د، ت).

35. حسن خميس سعد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ط01، دار الشروق، عمان، الأردن، 2000م.

36. خديجة الحديثي: دراسات في كتاب سيبويه، (د، ط)، وكالة المطبوعات، الكويت، (د، ت).

37. الخضر اليزدي: شرح شافية ابن حاجب في علمي التصريف والخط، در، وتح: حسن أحمد العثيمان، ج02، ط01، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2008م.

38. ديزيره سقال: الصرف وعلم الصوتيات، ط01، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، 1996م.

39. رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي: شرح شافية ابن حاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، ج03، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م.

40. سيبويه: الكتاب: تح وشر: عبد السلام محمد هارون، ج3، (د، ط)، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992م.

41. سيبويه: الكتاب، تح، وشر: عبد السلام هارون، ج03، (د، ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د، ت).

42. سيبويه: الكتاب، تح، وشر: عبد السلام هارون، ج04، ط4، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1982م.

43. سيبويه: الكتاب، تع: إميل بديع يعقوب، مج04، ج04، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م.

44. شعبان صلاح: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، (د، ط)، القاهرة، مصر، (د، ت).

45. صباح عبد الله محمد بافضل: الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، ط1، الدار السعودية، جدة، السعودية، 1997م.

46. صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش: المهذب في علم التصريف، ط01، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، 2011م.

47. صيوان خضير خلف: الاعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي، (د، ط)، كلية التربية الإنسانية، جامعة البصرة، البصرة، العراق، (د، ت)

48. الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تق: صالح القرمادي، ط03، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 1992م.

49. عادل نذير بيري الحساني: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث – قراءة في كتاب سيبويه – ط01، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، 2009م.

50. عبد الرحمان أيوب: أصوات اللغة، ط02، مطبعة الكيلاني للنشر والتوزيع، مصر، 1968م.

51. عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي: الجمل في النحو، تح: على توفيق الحمد، مج01، ط01، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، لبنان، 1984م.

52. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، (د، ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980م.

53. عبد العال سالم مكرم: شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف لتفتازاني، تح: عبد السالم مكرم، ط08، المكتبة الأزهرية للتراث للطباعة والنشر، مصر، 19997م.

54. عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، (د، ط)، كتبة غريب، القاهرة، مصر، (د، ت).

55. عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، (د، ط)، دار أزمنة، عمان، الأردن، 1998م.

56. عبد الله درويش: دراسات في علم الصرف، ط03، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، 1987م.

57. عبد المقصود محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2007م.

58. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، (د، ط)، دار النهضة العربية، لبنان، (د، ت).

59. عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث – بحث في المنهج، (د، ط)، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، مصر، 1988م.

60. علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر، (د، ت).

61. عمرو بن ثابت الثمانيني: شرح التصريف، تح: إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط01، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1999م.

62. غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، (د، ط)، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، 1984م.

63. فخر الدين قباوة: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة، ط01، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م.

64. كمال بشر: دراسات في علم اللغة، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر، 1998م، ص: 32.

65. كمال بشر: علم الأصوات، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م.

66. مالك بن أنس: الموطأ، تح: سليم بن عيد الهلالي السلفي، ج01، ج2، (د، ط)، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، الإمارات العربية، 2003م

67. محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ط02، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1964م.

68. محمد بن سلاّم الجمحي: طبقات فحول الشعراء، شر: محمود محمد شاكر، (د، ط)، دار المدني، جدة، السعودية، (د، ت).

69. محمد بن على الصبّان الشافعي، ومحمود بن أحمد بن موسى العيني: حاشية الصبّان على شرح الأشموني على الألفية ومعه كتاب شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج04، (د، ط)، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، (د، ت).

70. محمد بن مالك الطائي النحوي: إيجاز التعريف في علم التصريف، تح: محمد عثمان، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 200م.

71. محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، ط1، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن.

72. محمد خان: أصول النحو العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012م.

73. محمد على السّراج، اللّباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، مر: خير الدين شمسي باشا، ط01، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1983م.

74. محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعان، ط01، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2003م.

75. محمد محمد داود: الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجمية، (د، ط)، دار غريب، القاهرة، مصر.

76. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيرت، لبنان، (د، ت).

77. محمود سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، ط01، مكتبة المنار الإسلامية للنشر والتوزيع، الكويت، 1999م.

78. المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية مالك، شر: عبد الرحمان على سليمان، مج01، ط01، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001م.

79. مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج01، ط02، دار الفكر عمان، الأردن، 2009م.

80. ياسين الفاداني: بِلُغَةِ المشتاق في علم الاشتقاق، (د، ط)، دار مصر، القاهرة، مصر، (د، ت).

ثانيا: المعاجم

1. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م.

2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج03، ط03، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، مصر، 1981م.

3. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تق، وتع: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

4. مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، ط01، دار التحرير، مصر، 1989م.

5. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج02، (د، ط)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، مصر، 1972م.

6. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ط02، دار المعارف، مصر، 1972م.

7. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ط04، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

8. محمد على التهانوي: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تق، وشر، ومر: رفيق العجم، تح: على دحروج، ج01، ط01، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996م

9. ابن منظور: لسان العرب، مج09، ط03، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004م.

10. راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، مر: إميل بديع يعقوب، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.

ثالثا: الكتب المترجمة

1. براجستر آسر: التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994م

2. جان كانتينو: دروس في علم الأصوات العربية، تر: صالح القرمادي، (د، ط)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م.

3. جوزيف قندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تق: فاطمة خليل، (د، ط)، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، 1950م.

4. هنري فليش: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تع وتح وتق: عبد الصبور شاهين، ط2، مكتبة الشباب للنشر والتوزيع، مصر (د، ت).

رابعا: المجلات والدوريات

1. أحمد حمو: «محاولة ألسنية في الإعلال»، مجلة عالم الفكر، ع03، مج20، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1989م.

2. أحمد صفا عبد العزيز عبد الكريم العاني: «التعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة»، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العراق، مج01، ع01، 2015م.

3. حسين إرشيد الأسود العظامات: «التعليل الانطباعي في الدرس الصرفي عند العيني»، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ع05، مج39، 2017م.

4. حيدر على نعمة: «ظاهرة الاشتقاق وأثرها في إثراء الدلالة اللغوية والمعجمية للمفردة القرآنية»، مجلة الأستاذ، ع201، 2012م.

5. سهير كاظم حسن: «الحركات وأنصاف الحركات وأشباه الحركات دراسة وصفية مقارنة»، مجلة آداب البصرة، ع55، 2011م.

6. عبد الحسن جدوع عبد العبودي، وليث قابل عبيد: «الإعلال عند الأشموني ت 900»، مجلة التراث العلمي العربي، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، ع01، 2013.

7. علاء عبد الأمير شهيد السنجري، وأصيل محمد كاظم: «في أسس المنهج الصوتي للبنية الصوتية، عرض وتقديم» مجلة جامعة كربلاء العلمية، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق، ع01، مج10، 2012م.

8. محمد العلمي: «الأسباب والأوتاد والفواصل بين المقطع والحركة والسكون»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بقاسي، الدار البيضاء، المغرب، ع02، 1979م.

9. محمد حماسة عبد اللطيف: «الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين»، مجلة المجتمع، ع48، 1981م.

خامسا: الرسائل الجامعية

1.بهية زخنين: المنطلقات الصوتية للمباني المورفولوجية في كتاب الكافي في التصريف لأحمد يوسف أطفيش، إشراف: مكي درار، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانية، وهران، الجزائر، 2009م-2010م.

2.خالد موسى محمد أبو الغلا: الإعلال في موطأ الإمام مالك، دراسة وصفية تحليلية إشراف: أسامة خالد حماد، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2018م، ص: 137، (رسالة ماجستير).

3.سعيد محمد إسماعيل علي: القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، إشراف: جعفر عبابنة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006م، (رسالة دكتوراه)

4.عالمة نور حنيفة: الإعلال وأنواعه في سورة النازعات، إشراف عبد الرحمن، كلية العلوم الانسانية، جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية، مالانج، أندونيسيا، 2017م.

5.فاطمة حسن عبد الرحيم شحادة فضة: الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات، إشراف: أحمد عبد العزيز كشك، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية، 1988م.

6. فدوى محمد حسان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوي في القرآن الكريم، إشراف: بكري محمد الحاج، كلية الدراسات العليا للغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، (د، ت)، (رسالة دكتوراه).

7.فوزي حسن الشايب: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصوتي (د، ط)، حوليات كلية الآداب، الكويت، 1989م.

8.محمد عيد حسن عبد النبي: دور مدرسة الكوفة في نشأة علم الصرف، إشراف: أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 2010م

سادسا: المواقع

1. http://darar.nt
2. http://shamela.ws
3. http://thearabicstan.yoo7.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتويات

مـــقدمـــة .....أ-ج

المدخل: اصطلاحات ومفاهيم 1

1-الظاهرة:.....2

1-1 لغة 2

1-2 اصطلاحا: 3

2-الإعلال.....3

2-1 لغة:.....3

2-2 الإعلال في الاصطلاح:.....4

3-التعليل: 5

4-الصرف:.....7

4-1 لغة:.....7

4-2 اصطلاحا: 8

5-الصوت:.....9

5-1 لغة:.....9

5-2 اصطلاحا: 9

الفصل الأول: مفاهيم نظرية 12

1-الصرف.....13

أ-لغة: 13

ب-اصطلاحا: 14

1-1 نشأة علم الصرف.....16

1-2 بين التصريف والنحو والاشتقاق:..... 17
1-3 مراحل تطور علم الصرف: 18
1-4 المباحث الصرفية: 19
1-4-1 الاشتقاق:..... 19
1-4-2 الإدغام:..... 21
1-4-3 الإمالة: 22
أ- لغة: 22
ب-اصطلاحا: 22
1-4-4 الإبدال: 23
1-4-5 الإعلال: 24
أ-لغة: 24
ب-اصطلاحا: 25
1-5 أسباب الإعلال:..... 26
1-5-1 التعليل الصرفي والتعليل الصوتي:..... 28
أ-التعليل الصرفي:..... 29
ب-التعليل الصوتي: 30
1-5-2 علاقة الإعلال بمجالي الصوت والصرف:..... 30
1-5-3 الإعلال: الظاهرة والمفهوم في تراث النحاة 34
أ-عند القدامى: 34
ب-عند المحدثين:..... 40
1-5-4 الإعلال بالقلب: 43

1-5-5 الإعلال بالنقل (التسكين): 45
1-5-6 الإعلال بالحذف:..... 47
1-5-7 الإعلال بالنقل والحذف:..... 47
1-5-8 الإعلال بالنقل والقلب: 47
1-5-9 الإعلال بالنقل والقلب والحذف:..... 48
نتائج الفصل الأول:..... 49
الفصل الثاني: ظاهرة الإعلال بين التعليل الصوتي والصرفي..... 50
2-الإعلال وأنماطه:..... 51
2-1 الإعلال بالقلب: 51
2-1-1 قلب الواو والياء ألفًا:..... 51
2-1-2 قلب الألف والواو ياء..... 56
2-1-3 قلب الألف واوا:..... 60
2-1-4 قلب الياء واو: 62
2-1-5 قلب حروف العلة همزة:..... 64
2-1-6 قلب الألف همزة: 67
2-1-7 قلب الهمزة إلى حروف العلة..... 69
أ-قلب الهمزة ألفًا: 69
ب-قلب الهمزة ياء:..... 71
ج-قلب الهمزة واوا:..... 73
2-2 الإعلال بالنقل:..... 76
2-3 الإعلال بالحذف:..... 83

2-3-1 حذف الهمزة:..... 83
2-3-2 حذف حرف العلة: 86
2-4 نقد القدامى:..... 91
2-5 نقد المحدثين:..... 92
نتائج الفصل التطبيقي:..... 93
خـــاتمـــة 94
الملحق..... 96
قائمة المصادر والمراجع..... 98
فهرس الموضوعات 109